**يان كل نص يتكون من لفظ ومعنى فالمعنى يمثل الكلام أو القصد الذي يريد المتكلم أو الباث ارساله الى المتلقي واللفظ يمثل صورة ذلك المعنى وكي يكون اللفظ دالاً على المعنى المقصود بالشكل الصحيح يجب ان ينظم وفق قواعد وقوانين تحكم تركيب ذلك اللفظ لذا يمكن ان نقسم الاتساع على انواع هي:-**

1. **اتساع اللفظ:- وهو اطالة الكلام بذكر الفاظ متعددة والمعنى واحد.**
2. **اتساع المعنى:- وهو ما نحن بصدده فقد يكون بتنوع اساليب اللغة بين التوكيد والتقديم والتأخير والحذف وغير ذلك أو بتعدد الاساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة وغيرهما ويدخل ضمن هذا المضمار الاتساع في الدلالة اللغوية.**
3. **اتساع الاعراب:- وهو تعدد الاوجه الاعرابية حيث ان الاعراب هو الذي ينظم ترتيب اللفظ داخل التركيب.**

**ان كل نوع من هذه الانواع قد يكون الاتساع فيها مقبولاً وقد يكون مرفوضاً فاذا وافق قواعد اللغة فهو مقبول أما اذا خالفها فهو مرفوض.**

**وان هذه الثلاثة (اللفظ والاعراب والمعنى) هي المقومات والمكونات الرئيسة لكل نص منظوم فاللفظ هو صورة المعنى ويحكمه الاعراب لذا نسترسل حديثنا عن الاتساع بتوضيح الاتساع في المستوى النحوي.**

**المبحث الاول:- علاقة الاتساع بالنحو**

**المطلب الاول/ مفهوم الاتساع وضوابطه في علم النحو:-**

**النحو العربي هو قواعد اللغة العربية التي تحكم التركيب اللغوي وتقومه والاتساع فيه يدخل في معنى ذلك التركيب فلا يمس القواعد اللغوية بشيء لان أي تغيير فيها يعني خروج اللغة عن قواعدها مما يؤدي الى عدم قبوله, فمن الاتساع المقبول مثلاً خروج الاستفهام عن غرضه الاصلي الى معاني اخرى تفهم من سياق الكلام كالنفي, والانكار, والتقرير, والتوبيخ, والتعظيم, والتحقير, والاستبطاء, والتعجب, والتسوية, والتمني, والتشويق, وغير ذلك(1).**

**ان النحو علمٌ يتوصل به الى شيئين مهمين(2):-**

**الاول:- فهم كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم) فان فهمهما يتوقف على معرفة النحو.**

**والثاني:- تقويم اللسان العربي لانه بالاصل كلام الله عزَّ وجلَّ فيه نُزّل القران الكريم.**

**ويعرّف الكلام عند اهل النحو بانه: اللفظ المركب المفيد بالوضع, ويقسم الى اسمٍ وفعلٍ جاء لمعنىً, ووضعوا علامات يعرف بها كل قسم منها ويتميز بها عن الآخر(3), وبينوا المراد من قولهم (المفيد ) بانه : "ما دلَّ على معنى يحسُنُ السكوتُ عليه"(4), من هذا نتوصل ان الاتساع يحكمه ضابط القواعد النحوية بشرط ان يدل على معنى يحسن السكوت عليه وبذلك نستطيع ان نعرف الاتساع نحويا:- (بانه كل**

ينظر البلاغة الواضحة ومعه دليل البلاغة الواضحة: 199

ينظر المصدر نفسه

ينظر شرح الآجرومية ط1: 7

مغني اللبيب:2/5

**كلام خارج عن سياقه الاصلي فأفاد معنىً آخر موافقاً لقواعد نحوية صحيحة في تركيبه). لذا ينبغي لدارس اللغة معرفة المعنى الى جانب معرفة قواعد اللغة ولايمكن الفصل بينهما هذا اذا أراد الدارس الوقوف على ملامح الجمال في نص معين أو تركيب, فان كل تركيب كما قلنا يتكون من لفظ وراءه معنى دلّ عليه ثم قواعد تحكم تركيبه.**

**" إن الجملة العربية كما يرى النحاة تتألف من ركنين اساسيين هما المسند والمسند اليه, فالمسند اليه هو المتحدث عنه ولايكون الا اسماً, والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً"(1), وقد أُعتبر هذان الركنان عمدة الكلام وما عداهما فضلة قد تُتَمم المعنى(2).**

**وبالنظر الى الجملة العربية نجدها محكمة بدلالتين(3):-**

**الاولى:- قطعية واحتمالية:- أي انها تحتوي تعبيرين:-**

**الاول:- قطعي وهو دلالة اللفظ على معنى واحد**

**الثاني:- احتمالي: أي انه يحتمل اكثر من معنى**

**الثانية:- دلالة ظاهرة وباطنة:-**

**فالظاهرة مايفهم من لفظها, اما الباطنة دلالة ذلك اللفظ عند النظر اليه بتمعن الى معنى آخر غير الظاهر وقد يدل عليه الاستعارة او المجاز او مانسميه بالاساليب البلاغية فيها, وهذا ماتحدثنا عنه باسم القرينة وقلنا ان غيابها لايؤدي القصد الى ذلك**

1. معاني النحو: 1/14
2. ينظر المصدر نفسهُ
3. ينظر المصدر نفسه: 1/17-20

**المعنى الباطن او قد يؤدي الى لبس في الكلام, لذلك يتطلب علينا معرفة تلك المعاني التي يؤدي اليها اللفظ وفق القواع التي تحكمه, ولنبين مواطن الاتساع في اساليب النحو علينا اولاً ان نبين اثر الاتساع فيما يخص القرآن الكريم وذلك تبعاً لاننا ندرس هذه الظاهرة ضمن احد تفاسير القرآن الكريم لذلك جعلنا الحديث عن اثر الاتساع في القرآن, والاتساع كمظهر من مظاهر التطور اللغوي ضمن المبحث الاول من هذا الفصل ثم سنتناول الحديث عن الاتساع في اساليب النحو العربي ضمن المبحث الثاني والثالث.**

**المطلب الثاني:- فائدة الاتساع في المعنى واثره في النص القرآني خصوصاً وفي اللغة العربية عموماً:-**

**لتحديد فائدة الاتساع في المعنى واثره في النص القرآني خصوصاً علينا ان نحدد اماكنه فيما يخص القرآن الكريم ويشمل ذلك محورين:-**

**المحور الاول:- يكمن في تعدد القراءات القرآنية أي مجموع قراءتين أو أكثر.**

**والمحور الثاني:- يكمن في الحروف المقطعة في القرآن الكريم في اوائل السور.**

**ففي المحور الاول لايهمنا ضمن دراستنا تعريف القراءات كعلم بقدر ما يهمنا تحديد الاختلاف الذي يؤثر في المعنى من الخلاف الحاصل بين قراءتين او اكثر فاختلاف القراءات يشمل ثلاثة انواع هي(1):-**

1. **اختلاف اللفظ والمعنى واحد, وهذا النوع يشمل اختلاف القراء في مقادير المدود والغنة والإمالة وغيرها وهذا ينتج تبعاً لاختلاف اللغات وهذا النوع كما قال عنه المفسرون انه لا صلة له بالتفسير حيث انه لايؤدي الى اختلاف المعنى(2).**

**2-اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً الا انهما يجتمعان في شيء واحد بدون تضاد بينهما فيه كقوله تعالى: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(3) حيث قُرِئَت لفظة (ملك) بألف وبغير ألف(4)، والمراد به (الله تعالى) فهو (مالك وملك) فاجتمع له الوصفان باشارة القراءتين لهما فقال ابو السعود: "وقرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة**

1. ينظر الأحرف السبعة للقرآن ط1: 1/29-30
2. المصدر السابق نفسه
3. الفاتحة: 4
4. ينظر تفسير ابي السعود: 1/16، والسبعة في القراءات: 104

**والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالامر والنهي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين"(1) ثم ذكر اختلاف القراءات في هذه اللفظة فقد قرئ بالتخفيف وبلفظ الماضي ومالك بالنصب على المدح أو الحال وبالرفع منوناً ومضافاً على أنه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافاً بالرفع والنصب، ثم ذكر أن إضافة مالك الى اليوم هي (إضافة اسم الفاعل الى الظرف) وهذا على نهج الاتساع المبني على اجرائه مجرى المفعول به مع بقاء المعنى على حاله، ومثَّل لذلك على سبيل التوضيح "كقولهم يا سارق الليلة أهل الدار، أي مالك أُمور العالمين كلها في يوم الدين". أما خلوه عن الاضافة فمن باب افادة التعريف وذلك لوقوعه صفة للمعرفة وهذا اذا أُريد به الحال أو الاستقبال أما اذا أُريد به الاستمرار الثبوتي واختاره بانه اللائق بالمقام فهي اضافة حقيقية كاضافة الصفة المشبهة الى غير مفعولها في قراءة (ملك يوم الدين)(2).**

**3-اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد واتفاقهما في وجه آخر بلا تضاد كما في قوله تعالى: قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً(3) فقد قُرِئ (علمت) بصيغة التكلم فالعلم هنا بمعنى اليقين(4) وقال في ذلك القرطبي بان لفظ (علمت) قُرِئ بضم التاء وفتحها فالضم على اسناد العلم الى موسى عليه السلام حديثاً منه لفرعون، وبالفتح على اسناد العلم الى فرعون على وجه التقريع والتوبيخ له بسبب شدة معاندته للحق(5).**

تفسير ابي السعود: 1/16

ينظر تفسير ابي السعود: 1/16-17

الاسراء: 102

ينظر تفسير ابي السعود: 3/356

ينظر التوسع في المعنى في الجامع لاحكام القرآن للقرطبي اطروحة دكتوراه: 45

**نلاحظ ان هذين النوعين –الثاني والثالث- يؤثران على المعنى لذا فان الاتساع الذي يكون فيهما هو اتساع في المعنى فتنطبق عليه كل احكام الاتساع من وجه القول او الرفض له وذلك لان من فوائد تعدد القراءات فائدتين فهي اما ان تؤدي الى بيان المعنى من القراءة الاخرى وإما ان تؤدي الى توسيع المعنى وتكثيره(1)، لذا قالوا: إنَّ تعداد القراءات يقوم مقام تعداد كلمات القرآن(2).**

**وقد قال في ذلك الامام ابن الجزري: "كلُّ ما صحَّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم من ذلك وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة ردُّهُ ولزم الإيمان به، وأنَّ كلَّه منزَّل من عند الله، إذ كلُّ قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية من الآية يجب الايمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أنَّ ذلك تعارض"(3).**

**وعلى هذا فان المعاني التي تحملها القراءات لا تتناقض فيما بينها لانها نازلة من عند الله الحكيم العليم وتعدُّ كلُّ قراءة من هذه القراءات بمنزلة آية أخرى قائمة بذاتها(4). لذا نجد أكثر المفسرين يولون القراءات عناية فائقة بمن فيهم (ابو السعود) حيث انه يذكر تعدد القراءات في اللفظ الواحد ويوجه المعنى وفق كل قراءة وردت فيه ثم يبين المعنى اللائق للآية أو الوجه المقبول فيها، ونراه يذكر ايضاً تعدد اقوال المفسرين في المعنى الواحد في أغلب الآيات وكل ذلك على وجه السعة في المعنى الذي ورد في تفسيره من ذلك ما ورد في تفسيره لقوله تعالى: قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ(5) فقال ان فيها استفهاماً تقريراً لذلك ورد تأكيده بأن واللام لغرض الاستغراب والتعجب وذكر قراءة اخرى في انه قُرِئ (ءاَنك) بالايجاب، وذكر ايضاً تعدد**

1. ينظر التحرير والتنوير: 1/51-56، ومناهل العرفان في علوم القرآن: 1/150
2. ينظر التحرير والتنوير: 1/51
3. النشر: 1/51، وينظر الاحرف السبعة للداني: 50-51
4. ينظر المصدر نفسه
5. يوسف: 90

**الاقوال في ذلك فقال "قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه، وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها"(1) وبين قراءة اخرى فقال "وقرئ أئنك يوسف أو أنت يوسف على معنى ائنك يوسف وأنت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وفيه زيادة استغراب"(2)، ونجد مثل ذلك كثير في تفسير ابي السعود فهذا من منهجه في التفسير.**

**اما المحور الثاني من اثر الاتساع في القرآن الكريم خصوصاً وهو ما يكمن في الحروف المقطعة في اوائل السور حيث انها الحروف التي أُفتتحت بها بعض السور القرآنية وقد حُدِّدَ عددها من غير تكرار أربعة عشر حرفاً تمثل نصف حروف الهجاء وتجمع في عبارة: (نصٌ حكيم قاطع له سرٌ) أو: (سرٌ حصين قطع كلامه)، أو: (ألم يسْطع نور حق كره)(3)، وقد ذُكر ان عدد السور المفتتحة بها تسع وعشرون سورة، على عدد حروف الهجاء، وهي مرتبة في القرآن ترتيباً لطيفاً على النحو الآتي(4):-**

1. **السور المفتتحة بحرف واحد ثلاث هي:- (ص)، (ق)، (ن).**
2. **السور المفتتحة بحرفين تسع هي: (طه)، و(النمل)، و(يس)، و(غافر)، و(فصلت)، و(الزخرف)، و(الدخان)، و(الجاثية)، و(الأحقاف).**
3. **السور المفتتحة بثلاثة احرف ثلاثَ عشرة سورة هي: (البقرة)، و(آل عمران)، و(يونس)، و(هود)، و(يوسف)، و(ابراهيم)، و(الزمر)، و(الشعراء)، و(القصص)، و(العنكبوت)، و(الروم)، و(لقمان)، و(السجدة).**
4. **السور المفتتحة بأربعة حروف اثنتان، هما: (الأعراف)، و(الرعد).**
5. **السور المفتتحة بخمسة حروف اثنتان، هما: (مريم)، و(الشورى).**

تفسير ابي السعود: 3/136

المصدر السابق نفسه

ينظر البرهان للزركشي: 1/167، وإعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: 149

ينظر البرهان: 1/167

**وقد انقسم علماء التفسير فيها قسمين:-**

**الفريق الاول:- يرى انها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه .**

**والفريق الثاني:- يرى انها تحمل معاني لطيفة ودلالات شريفة وابو السعود يقع ضمن الفريق الثاني حيث نقل الاقوال المتعددة التي قيلت فيها وفي معانيها من ذلك: قيل انها من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة وذكر في ذلك قول الصديق رضي الله عنه قال: "في كل كتاب سر وسر القرآن اوائل السور"، وعن علي رضي الله عنه: "أن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي"(1).**

**ومن الاقوال الاخرى التي قيلت فيها:- قيل إِنها اسماء الله تعالى وقيل كل حرف منها اشارة الى اسم من اسماء الله تعالى أو صفة من صفاته تعالى وغير ذلك من الاقوال، وقال عنها ابو السعود بانها:- "الالفاظ التي يعبر بها عن حروف المعجم التي من جملتها المقطعات المرقومة في فواتح السور الكريمة اسماء لها لاندراجها تحت حد الاسم ويشهد به ما يعتريها من التعريف والتنكير والجمع والتصغير وغير ذلك من خصائص الاسم...."(2) حيث إنَّ اطلاق الحرف على ما يقابل الاسم والفعل عرف جديد اخترعه أئمة الصناعة، والحرف عند الأوائل ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة، فكان هذا تفسيره للمراد من قوله صلى الله عليه وسلم ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من انه عليه السلام قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا أقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف) فكلمة**

1. ينظر تفسير ابي السعود: 1/23، وتفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم: 1/32، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 1/167، وتيجان البيان في مشكلات القرآن: 255
2. تفسير ابي السعود: 1/25-26

**حرف تشمل الحروف الهجائية وتشمل الاسم ايضاً وقد تعددت الاقوال في ذلك فمنهم من قال بحرفيتها ومنهم من قال باسميتها ومنهم من جعلها سر من اسرار القرآن الكريم أو وجه من وجوه الاعجاز فيه ومنهم من قال بأن تكريرها بين السور في ذلك زيادة إفادة تخصيص كل منها بسورتها مما يدل على وجه الاعجاز في القرآن الكريم فلم تذكر كلها مرةً واحدة بل جاءت متفرقة لذا جُعل بعضها فُرادى وبعضها ثنائية الى خماسية مع مراعاة ابنية الكلم وهذا ما جرى على عادة الافتنان(1).**

**ان كل المعاني التي وردت في تفسير تلك الحروف مطلوبة في السياق فالقول بحرفيتها واسميتها صحيح والقول بانها قسم أقسم به الله تعالى أو انها وردت للتنبيه لمن يسمعها كي يستمع بعدها الى القرآن فهو صحيح ايضاً وغير ذلك من الاقوال، فان الله تعالى انزلها بهذه الصيغة كي يجمع بها الدلالات والمعاني التي تحملها فهي وجه من وجوه الاعجاز في القرآن الكريم وبها تحدى المشركين لذا ورد بعضها اسماء للسور التي وردت فيها وهي ايضاً اسماء للقرآن الكريم(2)، فهي من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى والمختار فيها الوقف(3).**

1. ينظر قطف الازهار في كشف الاسرار: 1/156-164

ينظر جامع البيان: 1/175-176، والصاحبي في فقه اللغة: 85-86

ينظر تيجان البيان في مشكلات القرآن: 255-258

**المطلب الثالث:- الاتساع في القرآن الكريم عموماً**

**عند الحديث عن الاتساع في القرآن الكريم عموماً نلاحظ انه يشمل الاتساع في الاساليب اللغوية كلها لان القرآن نزل بلغة العرب والاتساع في الفاظها وصيغها يشمل الالفاظ والصيغ القرآنية أيضاً على المستوى النحوي والصرفي والدلالي وغيرها، فالاستفهام فيه مثلاً يقتضي معاني مجازية غير معناه الاصلي، ونجد فيه ايضاً اختلافاً في بنية اللفظة الواحدة بين اسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة وغير ذلك، وفيه ايضاً اختلافاً في الدلالة اللغوية كالترادف بين الالفاظ والتضاد والمشترك اللفظي وغيرها وهذا كله يؤدي الى الاتساع في معنى الالفاظ أو في النص الواحد، كما أن الزيادة الحاصلة في حروف بعض الكلمات او زيادة جمل وعبارات بين جمل النص الواحد كلها تؤدي الى زيادة في توضيح المعنى لغرض تأدية القصد من الكلام المرسل كالجمل الاعتراضية مثلاً والاستئنافية ايضاً فاننا لا نراها غير انها اتساعٌ للمعنى وسنبين ذلك بالامثة فيما بعد.**

**قد عرفنا أن الاتساع في دلالة اللفظة يكسبها مرونة فتتعدد استعمالاتها وبالتالي تتعدد معانيها حسب السياق الذي ترد فيه.**

**عدّ بعض علماء اللغة الاتساع نوع من انواع البديع فالسيوطي مثلاً قال في معناه: "وهوان يؤتي بلفظ يتسع فيه التأويل بحسب قوى الناظر فيه، وبحسب ما يحتل اللفظ من المعاني، كما وقع في فواتح السور"(1)، وذكر ذلك في تفسير قوله تعالى:**  **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ(2) ففي لفظة مسلمة تعددت الاقوال في**

قطف الازهار في كشف الاسرار: 1/271-272، وينظر شرح عقود الجمان: 152، ومعترك الاقران: 1/231، والاتقان: 3/170، وفتح القدير: 29، ونظم البديع في مدح خير شفيع: 127

البقرة: 71

**تفسيرها فقال السيوطي: "مسلمة من العيوب وقيل من الشيات والالوان، وقيل من العمل، وقيل من الحرام، لا غصب فيها ولا سرقة، وقيل من جميع ماذكر، ففيه من انواع البديع الاتساع"(1).**

**اما ابو السعود فقال فيها: "أي سلمها الله تعالى من العيوب أو أهلها من العمل أو أخلص لها لونها من سلم له كذا إذا خلص له ويؤيده قوله تعالى: (لا شية فيها) أي لا لون فيها يخالف لون جلدها"(2).**

**من ذلك نعلم أن ابا السعود يصرح بلفظ الاتساع في لفظ الآية واحياناً لا يذكر ذلك وإنما يفهم من معنى كلامه من خلال نقل الاقاويل المتعددة فيه أو من ذكره لمعاني اللفظة الواحدة المتعددة تماماً كما يفعل في مواضع الترادف أحياناً يذكر ان ذلك من الترادف وأحياناً يؤتي بالفاظ دالة عليه مثل (بمعنى أو المعنى الواحد أو الأخ أو النظير) واحياناً يفهم من سياق كلامه كما يفهم المشترك اللفظي من معنى كلامه وقد يفسر القول بان ذلك من المبالغة فيه مبالغةً ويفهم من ذلك الاتساع في المعنى من ذلك: قوله تعالى:**  **أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (3) فقال ان تقديم السر على العلن فيه مبالغة في بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات فجعل العلم بالسر أقدم من العلن مع أنهما في الحقيقة سواء(4)، إلّا أنَّ الظاهر عندما نقول مثلاً ان فلاناً يعلم بالامر فالواضح انه يعلم بعلنه أو بما هو معلن عنه أما سره فلا يعلمه وعندما نقول انه يعلم بما خفي فتكون المسألة انه يعلم بكل ما يحيط به ما خفي وما ظهر منه.**

**ومثل ذلك ايضاً قوله تعالى: تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ (5) فذكر ان لفظة (كاملة) جاءت صفة مؤكدة لعشرة وان في ذلك إفادة المبالغة في المحافظة على العد أو مبينة**

1. قطف الازهار في كشف الاسرار: 1/271-272
2. تفسير ابي السعود: 1/136
3. البقرة: 77
4. ينظر تفسير ابي السعود: 1/143
5. البقرة: 196

**لكمال العشرة(1)، فلفظة (كاملة) تدخل في الاتساع في المعنى المقصود.**

**ومن تصريحه بلفظة الاتساع قوله تعالى:**  **وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ(2) فقال في تفسيرها بانها شروع في تفعيل وان الامر فيها شامل لاولياء الصغار والكبار الداخلين تحت حكم اليتم فان ما جرى عليه اليتم في الجملة مجازاً ودفع الاموال كان موجباً للكبار منهم وحفظ المال موجب لاولياء الصغار منهم وذكر قولاً جاء فيه اطلاق اسم اليتم على الكبار بطريق الاتساع لقرب عهدهم باليتم وكان ذلك حثاً لاوليائهم على المسارعة الى دفع أموالهم اليهم أول بلوغهم(3) والايتاء في الآية ذكر ان معناه الاعطاء وهذا من الترادف بين الالفاظ.**

ينظر تفسير ابي السعود: 1/243

1. النساء: 2
2. ينظر تفسير ابي السعود: 1/478

**المبحث الثاني:- تعدد الاوجه**

**المطلب الاول/ تعدد أوجه الأعراب:-**

**الاعراب:- هو الاثر الظاهر أو المقدر الذي يُحدثُ تغييراً أو اختلافاً في أواخر الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة باختلاف العامل، رفعاً ونصباً وجراً وجزماً، ليدل بذلك على المعاني المعتورة فيه(1)، وقد عُرِّف ايضاً بانه:- "الابانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها"(2)، وقد جعل ابراهيم مصطفى اساس بحث النحاة فيه أن "الاعراب أثر يجلبه العامل"(3).**

**ان من فوائد الاعراب ابانة المعنى وتمييزه واظهار اغراض المتكلمين كما إنه يشير الى جمال التركيب وحسن الصياغة وبذلك تكمن مهمته في إبراز المعاني الكامنة في الألفاظ(4)، فلو أنَّ قائلاً قال: (ماأحْسَنْ زيدْ) أو (ضرب عَمْرْ زيد) بغير إعراب فلم يوقف على مراده فإذا أعرب وقال:- (ما أحْسَنَ زيداً) أو (ما أحْسَنُ زيدٍ) أو (ما أحْسَنَ زيدٌ) أو (ضربَ عمرٌ زيداً) أو(ضرب عمراً زيدٌ) فقد أبان بالاعراب عن المعنى الذي أراده من تعجب أو تحديد من الفاعل ومن المفعول به(5)، لذا قال عبد القاهر الجرجاني (ت 471ھ):- "قد عُلِمَ أنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه"(6) وبه زاد تطور العربية حيث عدَّ الاعراب**

1. ينظر الكتاب لسيبويه: 1/17، وشرح قطر الندى وبل الصدى: 45، والعامل النحوي: 51
2. شرح المفصل لابن يعيش: 1/72، وينظر الخصائص تح محمد علي النجار: 1/36، وينظر الخصائص2008م ط3: 1/89
3. احياء النحو: 22
4. ينظر البرهان للزركشي: 1/301، والقرآن وأثره في الدرس النحوي: 270-271
5. ينظر دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 117
6. دلائل الاعجاز: 23-24

**من أقوى عناصرها وأبرز خصائصها وسر جمالها(1)، وقد أولى علماء النحو واللغة الاعراب أهمية كبيرة في كتبهم فتحدثوا عن وجوده وفوائده في اللغة كونه من أهم الوسائل الموصلة الى الفهم الصحيح لمعاني الآيات القرآنية والكشف عن أسرار بلاغتها وبما أنه يمثل الوسيلة للمعنى لذا فإن تعدد أوجه الاعراب في الكلمة الواحدة أو الجملة يؤدي الى تنوع المفاهيم والدلالات وتعدد المعاني وان هذا التعدد لا يمثل مجرد تغيير في الكلمات أو الدلالات وانما لكل منها غرض خاص بها يفهم من السياق الواردة فيه(2)، وهذا يُعد توسعاً في المعنى الذي يمثل وجهاً من وجوه الاعجاز القرآني وثراء النص فيه(3)، وتبعاً لذلك تتعدد القراءات القرآنية فعُدَّت العلامات الاعرابية من الخصائص التي تميزت بها الالفاظ العربية المعربة وقد عُرِف عن العربية بانها لغة القصد والايجاز(4) وان هذه العلامات كما هو معلوم لم تأتِ اعتباطاً في أواخر الكلم بل إنها سبب لاعتبارات دلالية طالما شغلت الدارسين فيها وكانت محل عنايتهم واهتمامهم بها منذ نشأة النحو(5) كما هو متمثل لدى ابي الاسود الدؤلي (ت38ھ) متحدثاً عنها بانها "أهم الوسائل التي تعين على فهم النصوص، وإيضاح معانيها، وكشف غوامضها"(6) وحتى الآن، إلا أن اتفاقهم كان منصباً على انها علامات إعرابية تمثل دوالاً على المعاني في الكلام، وربطوا بينها وبين العوامل التي تحدثها والاعراب يمثل دلالة على هذه العوامل فلولاه –أي الاعراب- لتداخلت المعاني واختلطت بين الفاعلية والمفعولية والاضافة وغيرها ولعجزت الالفاظ على ايصال المعنى المراد الى السامع بدقة(7).**

1. ينظر دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 118
2. ينظر معاني النحو: 1/9
3. ينظر العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث: 294
4. ينظر احياء النحو: المقدمة (و)
5. ينظر اثر المعنى في الدراسات النحوية: 166
6. اثر المعنى في الدراسات النحوية: 166
7. ينظر دلالة الاعراب: 33، وأثر المعنى في الدراسات النحوية: 205

**ولم يخلُ الاعراب من الخلاف الحاصل بين النحويين في سبب وجوده وأثره على المعنى فمنهم مَنْ عدّه الفارق بين المعاني المتكافئة كابن فارس، ومنهم مَنْ جعله غرضاً صوتياً للتخلص من السكون في الكلام كقطرب (ت206ھ)(1)، إلا أنَّ النحويين يعدون هذا الرأي ضعيفاً حيث إنَّ الاعراب يمثل خاصية من خصائص اللغة العربية كما أن النص القرآني عُرِف عنه بانه حمّال أوجه فبتعدد تلك الأوجه تتعدد المعاني وتمثل العلامات الاعرابية دليلاً عليها(2) ويتمثل ذلك في قوله (صلى الله عليه وسلم):- "إنَّ القرآنَ ذَلولٌ ذو وجوهٍ، فاحملوُهُ على أحسَنِ وجُوهِهِ"(3)، واللفظ القرآني معجز في نظمه وسياقه وإن تعدد أوجه الاعراب فيه تزيده اعجازاً وجمالاً(4)، وقد نبّه ابن هشام الى أنه يمكن أن يكون للشيء إعراب إذا كان وحده، فإذا اتصل به شيء آخر تغير إعرابه وكذلك يختلف إعراب الشيء باعتبار المحل الذي يحل فيه(5)، ولا يمكن تجرد القرآن من ظاهرة الاعراب وما كان فيه يقرأ رسماً بأكثر من وجه فالسياق يعيِّن قراءته المثلى(6)، ومن المثال على ذلك قوله تعالى:**  **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء (7) فالمعنى يقتضي رفع العلماء فاعلاً، ونصب اسم الجلالة مفعولاً ولا يمكن ان يكون خلاف ذلك فقد حُكِمَ بشذوذ القراءة الاخرى من رفع اسم الجلالة فاعلاً ونصب العلماء مفعولاً(8).**

ينظر دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 117، والايضاح في علل النحو: 70، والصاحبي في فقه اللغة: 43، والتبيين: 156

ينظر احياء النحو: 50، وفقه اللغة د.وافي: 215، والايضاح في علل النحو: 71، والاشباه والنظائر: 1/84-86

الحديث في: سنن الدار قطني: 4/144

ينظر علل التعبير القرآني في مؤلفات السيوطي رسالة دكتوراه: 242

ينظر المغني: 2/471-472

ينظر دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 119

فاطر: 28

وقد عزوا (ينظر المصدر السابق) هذه القراءة الى عمر بن عبد العزيز وحكايتها عن الامام ابي حنيفة/ ينظر تفسير أبي السعود: 4/369، ودراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 120

**ان تعدد وجوه الاعراب في النص القرآني يرجع السبب فيه الى اختلاف القراءات القرآنية الذي هو نتيجة لاختلاف اللهجات بين القبائل العربية لذا ورد في الحديث "ان القرآن نزل على سبعة أحرف"(1)، وبمجيء القرآن على لغة قريش التي تعد اللغة المثالية الادبية قد فضلوا القول بالاعراب الاصح هو ما كان عليها وما ورد على غيرها يعد لحناً أو شذوذاً(2).**

**ان العلامات الاعرابية (الرفع والنصب والجر) كل منها يُعد عَلَمَاً على معنى، فالرفع علمُ الفاعلية والفاعل واحد ليس إلَّا، وكذا النصب علم المفعولية، والمفعول خمسةُ أضرب، والجر علمُ الإضافة(3)، وقال الزجاجي :- جُعلت حركات الاعراب تنبئ عن هذه المعاني وتدل عليها، ليتسع لهم في اللغة ما يريدون من تقديم وتأخير عند الحاجة(4).**

**فالاعراب ظاهرة تميزت بها اللغة العربية دون غيرها من اللغات الاخرى، حيث ساعدت هذه الظاهرة على تفريع المعاني وحرية التأليف والتركيب بحسب الحاجة وبذلك اتسعت هذه اللغة بوجود هذه الظاهرة فيها(5)، و ذكر د.تمام حسان "إنَّ من المحدثين من يجعل العلامة الاعرابية قرينة لفظية واسعة في دلالتها على المعاني"(6).**

ينظر دراسات في فقه اللغة: 121، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1/138، ومباحث في علوم القرآن ط5: 113

ينظر دراسات في فقه اللغة صبحي الصالح: 140

ينظر المفصل: 18، والانموذج بشرح الاردبيلي: 15، والايضاح في شرح المفصل: 1/111

ينظر الايضاح في علل النحو: 69، والاشباه والنظائر في النحو: 1/184-185، واحياء النحو: 52

ينظر الصاحبي في فقه اللغة: 43، والمزهر: 1/327

اللغة العربية معناها ومبناها: 205

**ولما كان الاعراب يتجه الى الألفاظ والجمل لذا سنبين امثلة لاوجه إعراب المفرد وأوجه إعراب الجملة عند أبي السعود. وله في ذلك مواضع كثيرة سنبين منها على سبيل المثال لا الحصر لكل منها مثالين:**

1. **أوجه إعراب المفرد ويشمل:-**
2. **ما تحتمله اللفظة من أوجه الرفع:-**

**من ذلك قوله تعالى:**  **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (1) فلفظة (عذاب) ذكر في رفعها وجهان:-**

**الاول:- انها مرفوعة على الفاعلية من الجار والمجرور (لهم) فيكون المعنى بذلك يستحقهم عذاب شديد.**

**الثاني:- الرفع على الابتداء والجملة تكون في محل رفع خبر (ان) والتنوين في لفظة (عذاب) للتفخيم(2).**

**ومثل ذلك قوله تعالى: أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (3).**

**ففي جملة (فما اصبرهم على النار) تعجيب من حالهم الهائلة التي هي ملابستهم بما يوجب النار ايجاباً قطعياً كأنه عينها، هذا ما وضحه في معناها.**

**اما فيما نقله عن اعرابها فذكر ان (ما) عند سيبويه نكرة تامة مفيدة لمعنى التعجب وموصفها اعرابياً انها مرفوعة بالابتداء، خبرها ما بعدها، فالمعنى يكون (شيء ما عظيم جعلهم صابرين على النار)، وذكر لها وجهاً آخر عند الفراء على ان (ما) استفهامية وما بعدها خبرها والمعنى (أي شيء اصبرهم على النار) ونقل فيها قول آخر على انها موصولة، وقيل موصوفة بما بعدها والخبر محذوف والمعنى (الذي**

1. آل عمران: 4
2. ينظر تفسير ابي السعود: 1/326
3. البقرة: 175

**اصبرهم على النار) أو (شيء اصبرهم على النار أمر عجيب فظيع)(1).**

1. **ما تحتمله اللفظة من اوجه النصب:-**

**كما في قوله تعالى:**  **يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً(2) فذكر ابو السعود في لفظة (سلاماً) ثلاثة اوجه في نصبها هي:-**

**الاول:- انها جاءت بدل من (قيلا) فتقدير الكلام (لا يسمعون فيها لغواًُ الا سلاماً)**

**الثاني:- تكون صفة ل (قيلا)**

**الثالث:- مفعول له**

**والمعنى يكون: (لا يسمعون فيها الا أن يقولوا سلاما سلاما)، أي (انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام)، أو (لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه إلا سلامُ آخر بدءاً أو رداً)(3) ومثل ذلك ايضاً قوله تعالى:**  **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً (4) ففي كلمة (كلالة) ذكر في معناها:-**

**انها مصدر بمعنى الكَلال وهو يعني ذهاب القوة من الاعياء، استعيرت من غير جهة الوالد والولد لضعفها بالاضافة الى قرابتهما.**

**وقد جوز كونها صفة منصوبة وإن نصبها جاء على احد ثلاثة اوجه هي:-**

1. **انها مفعول له أي يورث منه لاجل القرابة المذكورة**
2. **أو انها حال من ضمير يورث أي حال كونه ذا كلالة**
3. **أو على انها خبر لكان يورث صفة لرجل أي ان كان رجل موروث ذا**
4. ينظر تفسير ابي السعود: 1/227
5. الواقعة:- (25، 26)
6. ينظر تفسير ابي السعود: 5/672-673
7. النساء: 12

**كلالة ليس له والد ولا ولد.**

**وبقراءة اخرى ذكرها ابو السعود للفظة (يورث) على البناء للفاعل مخففاً ومشدداً أي (يُورِثُ) أو (يُورِّثُ) فانتصاب (كلالة) يكون على احد الاوجه الاتية:-**

1. **انها حال من ضمير الفعل والمفعول محذوف أي يورث وارثه حال كونه ذا كلالةً**
2. **على انها مفعول به أي يورث ذا كلالة**
3. **واما على أنه مفعول له أي يورث لاجل الكلالة(1).**
4. **ما تحتمله اللفظة من اوجه الرفع والنصب:-**

**ومنه قوله تعالى:**  **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ (2)**

**فلفظة (مَنْ) ذكر ابو السعود انها اما ان تكون في محل (الرفع) على الابتداء خبره جملة (فلهم أجرهم) والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط وإما في محل النصب على البدلية من اسم (ان)، وما عطف عليه وخبرها (فلهم أجرهم)(3).**

**ومثل ذلك كلمة (البر) في قوله تعالى:**  **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (4) ذكر ابو السعود في (البر) أنها خبر ليس مقدماً على اسمها وعلل ذلك بأن المصدر المؤول أعرف من المحلى باللام لانه يشبه الضمير من حيث إنه لا يُوَّصَّف ولا يُوصَف به والأعرف أحق بالاسمية.**

ينظر تفسير ابي السعود: 1/492

البقرة: 62

ينظر تفسير ابي السعود: 1/131-132

البقرة: 177

**وذكر أيضاً انه قد قُرِئ بالرفع على انه اسم ليس وقد حدد هذا الوجه بانه أقوى بحسب المعنى لان كل فريق يدعي أن البر هذا فيجب أن يكون الرد موافقاً لدعواهم وهذا بكون البر اسماً كما يفصح عنه جعله مخبراً عنه في الاستدراك بقوله عز وجل: ( ولكن البر من آمن بالله)(1)**

1. **ما تحتمله اللفظة من الرفع والنصب والجر:-**

**ومنه قوله تعالى:**  **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ...** **وَحُورٌ عِينٌ(2) فلفظة (حور)**

**ذكر فيها ثلاث قراءات:-**

**الاولى بالرفع على أنها عطف على (ولدان), أو هي مبتدأ حذف خبره فيكون الترتيب(وفيها أو لهم حور عين).**

**والثانية بالجر على أنها عطف على (جنات النعيم) المجرورة في الآية السابقة لها وكأن القول (هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة حور).**

**والثالثة بالنصب فعلى تقدير (ويأتون حوراً) أي على انها مفعول به(3).**

**ومثلها لفظة الارحام في قوله تعالى:**  **وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ(4) فذكر ابو السعود الاوجه في كلمة (الارحام) بالنصب والجر والرفع.**

**فالنصب على انها عطفاً على محل الجار والمجرور وقد مثّل لذلك بمثلِ (مررت بزيد وعمراً) وعززه بقراءة (تساءلون به وبالارحام) فقد كان هذا من عادة العرب في السؤال والمناشدة بالله عز وجل فيقولون (أسألك بالله وبالرحم)، أو نصبها يكون بعطفها على الاسم الجليل (الله) فيكون القول: اتقوا الله والارحام وصلوها ولا تقطعوها فان قطيعتها مما يجب أن يتقى(5)، ونقل ايضاً نصبها على الاغراء(6) فيكون المعنى**

1. ينظر تفسير ابي السعود: 1/227-228
2. الواقعة: 17، 22
3. ينظر تفسير ابي السعود: 5/672
4. النساء: 1
5. وقد حدده بانه قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك والفراء والزجاج
6. وهو ما جوزه الواحدي

**الزموا الارحام وصلوها.**

**وفيها وجهٌ آخر ذكره ابو السعود وهو ما قُرِئ بالجر على انها معطوفة على الضمير المجرور.**

**وبالرفع على أنها مبتدأ حُذِف خبره والتقدير:**

**والارحام كذلك مما يتقى أو يتساءل به، حيث قرنها الله تعالى باسمه الجليل على ان صلتها بمكان منه ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله"(1).**

**نلاحظ مما سبق من تعدد اوجه اعراب اللفظة الواحدة ان المعنى قد توسع عندما تعددت الاوجه الاعرابية، ونجد مثل ذلك كثيراً في تفسير ابي السعود حيث ان اعراب اللفظة يعد من منهجه في التفسير فهو كما لاحظنا ينقل من معنى الكلمة لغوياً ثم يبين الاقوال التي قيلت في معناها ذاكراً نسبة بعضها احياناً ومكتفياً بلفظة (قيل) احياناً اخرى وقد يرجح افضلها للمعنى في بعض المواضع ذاكراً مع ذلك تعدد القراءات دون تحديد نسبتها واحياناً يذكر اصل القراءة في مواضع اخرى لكن لا يهمنا منهجه بقدر اهتمامنا بتأثير ذلك في اتساع المعنى في تفسيره (موضوع الرسالة).**

**ب-اوجه اعراب الجملة:-**

**للجمل مواضع اعرابية قد تتنوع كما يتنوع اعراب اللفظة الواحدة كما لاحظنا، وبعض الجمل قد لا يكون لها موضع اعرابي كصلة الموصول مثلاً والجمل الاعتراضية والمفسرة والاستئنافية وغيرها، وقد افردت كتب النحو ابواباً في الجمل التي لها محل من الاعراب، وان كلا النوعين حسب ما نرى انه يدخل في باب الاتساع فتلك يتعدد اعرابها وهذه تأتي للتوضيح مما يزيد المعنى اتساعاً، فالجمل التي لها محل من**

ينظر تفسير ابي السعود: 1/477

**الاعراب بتعدد اوجهها الاعرابية تؤدي الى تعدد معانيها فهذا يعد اتساعاً في المعنى، وكذا الجمل التي ليس لها محل من الاعراب، فصلة الموصول مثلاً تأتي لتوضيح المقصد من الاسم الموصول فانه لوحده كما هو معلوم يفتقر الى المعنى الذي يكسبه بوجود صلته، والجمل الاعتراضية فهي زائدة معترضة للكلام الا انها تزيده وضوحاً وكذلك الجمل المفسرة كجملة مقول القول كلها تدخل في باب الاتساع الا اننا في هذا الموضع سنوضح الاوجه الاعرابية المتعددة التي قد تحملها الجمل التي لها محل من الاعراب بذكر امثلة عليها من تفسير ابي السعود، وكما قلنا سابقاً ان ذكرنا لها يكون على سبيل المثال لا الحصر فلها امثلة كثيرة في تفسير ابي السعود منها:-**

**في قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا(1).**

**ففي قوله تعالى: (انما انت منذر من يخشاها) ذكر ابو السعود وجهين اعرابيين لها يحدده معناها في كل مرة:-**

**فعلى الوجه الاول هي تقرير لما قبله من قوله تعالى: (فيم أنت من ذكراها) وتحقيق لما هو المراد منه وبيان لوظيفته عليه الصلاة والسلام فالمعنى يكون (إنما انت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما أمرت به من بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الاحوال كما تحيط به خبراً لا تعيين وقتها الذي لم يفوض اليك) وعلى هذا المعنى تكون جملة (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشيةً أو ضحاها) تقرير وتأكيد، أي (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار الا عشية يوم واحد أو ضحاه) فلما ترك اليوم أُضيف ضحاه الى عشية، وجملة (كأنهم يوم يرونها) على هذا الوجه الاول تكون حال من الموصول فانه –أي الموصول- على تقدير الاضافة وعدمها (مفعول لمنذر).**

النازعات: 42، 43، 44، 45، 46

**وعلى الوجه الثاني:- تكون جملة (انما انت منذر من يخشاها) تقرير لقوله تعالى (انت من ذكراها) ببيان أن ارساله عليه الصلاة والسلام منذر بمجيء الساعة(1). ثم ذكر ان كلمة (منذر) قد قُرِئت بالتنوين وحدد ان هذا هو الاصل والاضافة تخفيف صالح للحال والاستقبال فإذا أُريد المضي تعينت الاضافة، وتخصيص الانذار بمن يخشى، وعلى هذا تكون جملة (كأنهم يوم يرونها) رد لما أدمجوه في سؤالهم فانهم كانوا يسألون عنها بطريق الاستبطاء مستعجلين بها مستهزئين بها، والمعنى (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الوعيد بها الا عشية أو ضحاها) فتكون هذه الجملة على هذا الوجه الثاني مستأنفة لا محل لها من الاعراب(2).**

**ومن ذلك ايضاً قوله تعالى: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ(3) فذكر ابو السعود أن الجملة الاولى (أصحاب اليمين) مبتدأ، وجملة (ماأصحاب اليمين) استفهامية، وهي قد تكون في محل رفع على انها خبر للمبتدأ، أو انها معترضة فلا محل لها من الاعراب وبذلك يكون الخبر الجملة بعدها (في سدر مخضود)، وعلى جعل الجملة الثانية خبراً للاولى فتكون هذه خبراً ثانياً للمبتدأ، أو على وجه آخر بانها خبر للمبتدأ محذوف على انها جملة استئناف لبيان ما ابهم في قوله تعالى: (ما اصحاب اليمين) وقد جعل المعنى: بانهم في سدر غير ذي شوك لا كسدر الدنيا وهو شجر النبق(4).**

ينظر تفسير أبي السعود: 5/830-831

ينظر المصدر السابق

الواقعة: 27، 28

ينظر تفسير أبي السعود: 5/673

**المطلب الثاني/ تعدد الاوجه في الاستثناء:-**

**فالاستثناء لغةً: "استثنيت الشيء من الشيء: حاشَيْتُه"(1)**

**اما اصطلاحاً فهو: "إخراج الشيء من الشيء لولا الإخراج لوجب دخوله فيه"(2)**

**وادواته هي:-" إلا, وغير, وَسِوى, وسُوى, وسَواءٌ, وخلا, وعدا, وحاشا"(3), وقد زيد عليها (لايكون, وليس)(4), وكذلك وردت وقد زيد عليها (بله) عند السكاكي والاخفش(5), والاصل في هذه الادوات: (إلا) والباقي تابع لها فهي تمثل أمُّ البابِ(6).**

**اقسام الاستثناء:-**

**اما اقسام أو انواع الاستثناء فهي الوجوه التي يتضمنها الاستثناء وبها تتعدد وجوه (اعراب المستثنى) وسنبين ذلك:-**

**النوع الاول:- الاستثناء التام :-**

**"وهو ماذكر فيه المستثنى منه نحو : حضر الرجال إلا علياً"(7) وهو على قسمين: متصل ومنقطع**

1. **المتصل:- وهو ان يكون المستثنى بعضاً من المستثنى منه نحو : (سافر الرجال إلا سعيداً), فسعيد مستثنى متصل لانه بعض الرجال(8).**

لسان العرب:1/715 مادة(ثَنِىَ)2003م, وينظر شرح الآجرومية:296

التعريفات: ط2/27, وينظر شرح الآجرومية:296

شرح الآجرومية: 297, وينظر جامع الدروس العربية:3/ 90

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب:177

ينظر مفتاح العلوم: 51

ينظر الكتاب: 3/250, ومساحة التعبير عن المعنى بالتركيب النحوي رسالة ماجستير: 116, والمقتضب: 4/595

معاني النحو: 2/676

ينظر الكتاب: 3/251, ومغني اللبيب: 1/148-154, ورصف المباني: 171, معاني النحو: 2/677,

**ومنه قوله تعالى: وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ (1), فقال فيه ابو السعود: "أي إلا مايتلى عليكم آية تحريمه استثناء متصل منها"(2).**

**ففي هذا النوع من الاستثناء يكون حكم المستثنى واجب النصب فلا يتعدد فيه الاعراب(3), وقد اختلف النحاة في العامل الناصب للمستثنى وذلك تبعاً لتعدد المعاني فيه فمنهم من قال إن (إن) الناصبة مدغمة مع (لا) فنصبوا بإن وعطفوا ﺒ (لا) في النفي باعتبار (لا) نافية عاطفة فعطف الاسم الى (إن) فعملت فيه أي انها جاءت واسطة للعمل, وقد نفى العكبري وابن هشام الانصاري وغيرهما هذا الرأي(4).**

**وقد اوَّل الكسائي جملة (قام القوم الا زيداً) ﺒ (قام القوم الا أن زيداً لم يقم), وذكر ايضاً انه منصوب لشبهه بالمفعول على تقدير فعل من لفظ الاستثناء بتقدير (استثني)(5) ومنه ايضاً قوله تعالى: فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ(6) فقال ابو السعود (قليلاً) وقُرِئ (قليلٌ) بالرفع ميلاً الى جانب المعنى وضرباً عن عدوة اللفظ جانبا فإن قوله تعالى "فشربوا منه " في قوة أن يقال فلم يطيعوه فحق أن يرد المستثنى مرفوعاً(7).**

1. **الاستثناء المنقطع:-**

**"وهو ماكان فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه"(8) ولايشترط في المستثنى المنقطع ان يكون جنسه مغايراً لجنس المستثنى منه وانما فقط أن**

الحج: 30

تفسير ابي السعود: 4/17

ينظر شرح الآجرومية: 297

ينظر التبيين: 401 مسألة: 6, ومغني اللبيب: 1/154

ينظر الانصاف في مسائل الخلاف مسألة 34: 1/243, والتبيين: مسألة66: 399

البقرة: 249

ينظر تفسير ابي السعود: 1/282, وقاموس قواع اللغة وفن الاعراب: 178

معاني النحو: 2/677, وينظر شرح ابن عقيل: 2/246, وشرح الكافية الشافية: 1/314-315, وشرح التسهيل لابن مالك: 2/192, والجنى الداني: 512, والجامع الصغير في النحو: 128, وشرح الاشموني: 1/502, وهمع الهوامع: 1/221-222, والنحو الوافي: 2/295

**يكون ليس بعضاً منه(1)، وتكون فيه (إلا) بمعنى (لكن)(2) ، ومنه قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَإِلاَّ إِبْلِيسَ (3) في هذه الآية منهم من جعل الاستثناء فيها منقطعاً كالدكتور فاضل السامرائي وذلك على ان ابليس ليس من الملائكة بل هو من الجن(4)، ومنهم من جعله متصلاً كالعلامة ابي السعود لسببين وذلك(5) "اما لانه كان جنياً مفرداً مغموراً بألوف من الملائكة فعد منهم تغليباً واما لان من الملائكة جنساً يتوالدون وهو منهم"(6) ومن أيد كونه جنياً يؤيده قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (7) فالاستثناء في كلمة (ابليس) منقطع لذلك فهو واجب النصب لان المنقطع هو من انواع الاستثناء التام وما كان فيه الاستثناء تاماً أي ان اركان الاستثناء الثلاثة (المستثنى منه والاداة والمستثنى) موجودة في الجملة فيكون حكمه واجب النصب(8) وعلى هذا فلا يوجد تعدد اوجه اعرابية هذا اذا كان الاستثناء تاماً متصلاً مثبتاً، واذا كان تاماً منقطعاً مثبتاً، اما اذا كان متصلاً أو منقطعاً منفياً هنا يحتمل وجهاً آخر هو الاتباع على البدلية، ومنهم من يرجح النصب اذا كان الاستثناء منقطعاً والاتباع على البدلية ان كان متصلاً هذا في حالة نفيهما فالنصب واجب في المنقطع المنفي عند الحجازيين راجح عند التميميين(9).**

ينظر الكتاب: 3/251, و المقتضب:4/595, و الاستغناء في احكام الاستثناء: 383, ومعاني النحو:2/677

ينظر رصف المبني: 171

الحجر: 30، 31

ينظر معاني النحو: 2/677

ينظر تفسير ابي السعود: 3/224

تفسير ابي السعود: 3/224

الكهف: 50

ينظر شرح الآجرومية: 297

ينظر الكتاب: 3/253، وشرح الاجرومية: 297، ومعاني النحو: 2/677، وقاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 177

**ففي قوله تعالى: مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ (1) والظن ليس علماً فهو منصوب وجوباً في لغة الحجاز، اما في لغة تميم فالنصب راجح ويجوز الاتباع على البدلية عندهم(2).**

**واما في قوله عزَّ وجلَّ: وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ(3) ففي (امرأتك) يجوز الوجهان، فالاول على تقدير (ولا يلتفت الا امرأتك) فيكون النصب بالاستثناء للمعنى لا للفظ، والبدل على الوجه الثاني فيكون (امرأتك) بدل من (أحد) فيكون على اللفظ(4).**

**وفي قوله تعالى وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً(5) فذكر ابو السعود انهم أُولوا الأمر والواقفون على أسرار الكتاب الراسخون في معرفة احكامه لذلك فالاستثناء هنا منقطع، وبمعنى آخر ذكره: لولا فضل الله تعالى ورحمته المتمثلة بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم وهم الذين تفضل الله عليهم بعقل راجح اهتدى به الى طريق الحق وعصمه من الشيطان(6).**

**وفي قوله تعالى: وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْۡ(7) ففيها "استثناء منقطع من الامر بالكتابة أي لكن وقت كون تداينكم أو تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يداً بيد"(8).**

النساء: 157

ينظر معاني النحو: 2/677، 683

هود: 81

ينظر شرح الآجرومية: 597-598

النساء: 83

ينظر تفسير ابي السعود: 1/558

البقرة: 282

تفسير ابي السعود: 1/313-314

**النوع الثاني:- الاستثناء المفرغ:-**

**وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه نحو (ما حضر الا زيدٌ)(1) وقال سيبويه: "فهو أَنْ تُدْخِلَ الاسم في شيءٍ تنفي عنه ما سِواهُ وذلكَ قولك: (ما أَتاني إِلّا زيدٌ)، و(ما لَقِيتُ إِلَّا زيداً)، و (ما مَرَرْتُ إِلّأ بزيدٍ) تُجْرِي الاسمَ مُجْراه إِذا قُلْتَ: ما أتاني زيدٌ، وما لَقِيْتُ زيداً، وما مَرَرْتُ بزيدٍ، ولكنّكَ أَدْخَلْتَ (إِلَّا) لِتُوجِبَ الأَفعالَ لهذهِ الاسماءِ ولتَنْفِيَ ما سِواها، فصارَتْ هذه الاسماء مُسْتَثناةً"(2).**

**لذلك فالاستثناء فيه يفيد القصر، كما إن من معاني (إلا) إفادتها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت (جاء في القوم الا زيداً) فقد اختصصت زيداً بعدم المجيء، وكذلك اذا قلت (ما جاءني الا زيد) فقد اختصصته بالمجيء، غير إن افادتها القصر في المفرغ هو الاعم والاشمل(3)، وبذلك فان حكم اعراب المستثنى فيه يكون حسب موقعه من الجملة أي على حسب العوامل(4) الداخلة عليه لذلك يتغير اعرابه من عاملٍ لآخر فتتعدد فيه الاوجه الاعرابية وذلك من باب الاتساع. ويشترط في هذا الاستثناء عند اكثر النحاة ان يكون مسبوقاً ﺒ (نهي أو نفي صريح أو مؤول)، ومن ذلك قوله تعالى في النهي: "ولا تقولوا على الله إلا الحق"، وفي النفي قوله تعالى: "وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل"، ويدخل في النفي المؤول وهو اسلوب متضمن لمعنى النفي كالاستفهام نحو قوله تعالى: هل يُهْلَكُ إلا القومُ الظالمون، واسلوب الشرط نحو قوله تعالى: "ومن يولهم يومئذٍ دُبُرَهُ إلا متحرفاً لقتالٍ أو متحيزاً الى فئةٍ فقد باءَ بغضبٍ من الله" ومعناه: لا تولوا الادبار، فقد تضمن الشرط معنى**

1. ينظر معاني النحو: 2/678
2. الكتاب: 3/252
3. ينظر معاني النحو: 2/679، ومنه الى البرهان: 4/241
4. ينظر شرح الآجرومية: 301

**النهي(1) ومنه ايضاً قوله تعالى: لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ(2) ذكر ابو السعود ان هذه الجملة "على ارادة القول أي وقلنا أو قائلين لا تعبدون الخ، وهو إخبار في معنى النهي...وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهي عنه فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي ويؤيده قراءة لا تعبدوا...وقيل تقديره أن لا تعبدوا الخ فحذف الناصب ورفع الفعل...ويعضده قراءة ألا تعبدوا...وقيل انه جواب قسم دلّ عليه المعنى كأنه قيل وحلفناهم –أي وحلّفناهم: بتشديد اللام- لا تعبدون الا الله وقُرِئ بالياء لانهم غيب"(3).**

**وفي قوله تعالى: فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ (4) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي فلهن نصف المفروض معيناً في كل حال إلا حال عفوهن(5).**

**اما أدوات الاستثناء الاخرى فإن (غير وسوى) يأخذان حكم المستثنى الواقع بعد (إلا) وما بعدهما يعرب مضافاً اليه، وان (ماخلا، وماعدا، وحاشا) فهي افعال استثناء وما بعدها يعرب مفعولاً به منصوب على الاستثناء و (ما) مصدرية، مع ان هذه الادوات لها استخدام آخر فهي تستعمل كحروف جر فيأتي الاسم بعدها مجروراً(6)، فالمستثنى بعد هذه الادوات يجوز جره ونصبه(7).**

1. ينظر مساحة التعبير عن المعنى بالتركيب النحوي رسالة ماجستير: 119
2. البقرة: 83
3. تفسير ابي السعود: 1/148
4. البقرة: 237
5. ينظر تفسير ابي السعود: 1/273
6. ينظر رصف المباني: 255
7. ينظر شرح المقدمة الآجرومية: 303، ومفتاح العلوم: 51

**المطلب الثالث/ تعدد أوجه معاني صيغة الكلمة المشتقة:-**

**تعرف الصيغة بانها:- "هيأة الكلمة أو القالب الذي تصاغ الأبنية الصرفية على قيامه..."(1).**

**ان تعدد اوجه معاني صيغة الكلمة يعود الى تداخل اللغات ونستدل على ذلك بتعدد القراءات القرآنية فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلها كافٍ شافٍ"(2).**

**ان الاشتقاق والاشتراك والادغام وغيرها من الظواهر اللغوية تعد وجهاً من اوجه الالتقاء والاحتكاك بين اللغات ويظهر ذلك وفق قانون التأثير والتأثر الذي يعد عماد التداخل، وهذا التأثير والتأثر قد يكون عن قصد وعن غير قصد(3)، وهذا يمثل حيوية اللغة العربية، فاللغة الحية تتميز بقدرتها على خلق الفاظ جديدة ومعانٍ جديدة مما يتيح لها مواكبة التطور ويؤدي بها الى الاتساع في نماءها اللغوي لذلك تتعدد فيها صور الالفاظ عن طريق الاشتقاق بانواعه – التي تعد من ابرز وسائل الاتساع- والظواهر اللغوية الاخرى(4).**

**ان صيغة اللفظة واختلافها يشمل صورتين هما:-**

**الصورة الاولى:- وتشمل أوجه اشتقاقها فالاختلاف بين المشتقات في اللفظة الواحدة وتحولها من اسم مشتق الى آخر وتحول بعضها الى مصدر وبالعكس –نتناول هذا الجانب في الاتساع في المصدر- يؤدي الى اختلاف في معانيها.**

الممتع في التصريف: 1/310-311، وينظر الكليات لابي البقاء: 560

اخرج في الصحيحين بلفظ "انزل القرآن على سبعة احرف"، وينظر الخصائص: 1/398

ينظر الخصائص: 1/376، والمحتسب: 2/287، الاتساع في اللغة عند ابن جني رسالة دكتوراه: 130، 173

ينظر الخصائص: 2/134، والمحتسب: 1/231، والمنصف: 1/39، الخاطريات: 80

**الصورة الثانية:- ولهذا الاختلاف صورة اخرى تشمل التحول من صيغة فعل الى آخر حسب ما يقتضيه السياق فاحياناً نجد ان الحديث بصيغة الفعل الماضي ثم يتحول الى صيغة المضارع بنفس السياق ليدل على الاستمرار مثلاً وغير ذلك من التحولات وسنوضح شيئاً من ذلك ببعض الامثلة من تفسير ابي السعود اثناء التعريف عن كل صورة وتفرعاتها فالصورة الاولى المتمثلة بالمشتقات التي تشمل (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة، واسم التفضيل) وسنعرّف بشيءٍ لكل منها، واوزانها القياسية والسماعية:-**

1. **اسم الفاعل:-**

**هو ما يجري على (يَفْعَل) –أي على وزن الفعل المضارع- من فعله المضارع المعلوم ﻛ (مُكْرِم، ومُنْطَلِق...)، أو ان يكون وصفاً يؤخذ من الفعل المعلوم دالاً على الفاعل جارياً على حركات المضارع وسكناته ﻛ (ضارِب، وسَامِع....)، ويكون بمعنى الحدوث(1) وبإفادته هذا المعنى خرج عن باقي المشتقات(2).**

**صياغته:- يصاغ من الثلاثي المجرد على وزن (فاعِلٍ) ككاتبٍ ومن غير الثلاثي –الرباعي فاكثر- فيكون على وزن مضارعه المعلوم بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره، مثل (مُكرِم، مُتكلِّم...)(3).**

1. ينظر التعريفات: 29، معاني الابنية في العربية: 46، المفصل: 226، وشرح المفصل: 6/103، شرح قطر الندى: 265، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 136، في علم النحو: 2/22، والاتساع في اللغة عند الزمخشري رسالة ماجستير: 110، والكتاب: 1/230، ومفتاح العلوم: 24
2. ينظر التعريفات: 29، ومعاني الابنية في العربية: 46، والخصائص: 2/245، وجامع الدروس: 1/131، زمعاني النحو: 3/163-169، وشذا العرف: 85
3. ينظر جامع الدروس العربية: 1/131-133، وقاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 244

**وقد يرد من غير الثلاثي اسم فاعل على وزن الثلاثي (فاعل) وذلك نحو: (أملح الماء فهو مالح، وأيفع الغلام فهو يافع، وأعشب المكان فهو عاشب)، وهذا يؤيد أن لكل قاعدةٍ شواذاً(1) كما انه يشير الى الاتساع في المشتقات فجريان اسم الفاعل مجرى فعله المضارع ودلالته على الحدوث واستخدام وزنه الثلاثي ليزن به غير الثلاثي، فضلاً عن ذلك كما سنرى زيادة المبالغة في اسم الفاعل للدلالة على الكثرة، ثم استخدامه بإرادة اسم المفعول وغير ذلك هو من الاتساع في المعنى، ومن الامثلة على ذلك في تفسير ابي السعود: قوله تعالى: مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا(2) فقال ابو السعود ان معنى (آخذ) هو (مالك) أي: "إلا هو مالك لها قادر عليها يصرفها كيف يشاء غير مستعصية عليه فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك"(3).**

**وقوله تعالى: ِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ(4) فذكر المعنى "راجع الى الله تعالى...."(5) و (منيب) اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي (اناب).**

1. **صيغة المبالغة:- وجاء في (الكتاب) ما يوضح معناها:- "وأجروا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنَّه يريد أن يُحَدِّث عن المبالغة"(6) فعند إرادة المبالغة والكثرة في اتصاف الفاعل بالحدث يحول اسم الفاعل الى احد صيغ المبالغة، وهي خمسة صيغ مشهورة: (فَعَّالِ، وفَعُول، ومِفْعَال، وَفعِيل، وفَعِلَ)، إلا أن من النحاة من يجعل (فعيل وفَعِل –ويضاف اليها- فُعْلة، وفَعُل، وفُعْل، وفَعَل) من المبالغة في اسم المفعول(7) وسنوضحها في اسم المفعول.**

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 245، والمقتضب: م2/422

سورة هود: 56

تفسير ابي السعود: 3/44

هود: 75

تفسير ابي السعود: 3/53

الكتاب: 1/235

ينظر معاني الابنية في العربية: 72، 105-124، ومعاني النحو: 3/170

**وتعرف صيغة المبالغة بانها:- "صيغة بمعنى اسم الفاعل تدل على زيادة الوصف في الصفة"(1)، وجعل لها البعض احد عشر وزناً هي: (مفعيل، فُعُول، فعِّيل، فُعّال، فُعُّول، فيعول، مضافاً اليها الخمس السابقة)، وان هذه الاوزان –عدا الخمس المشهورة- كلها سماعية لذلك تحفظ ولا يقاس عليها ويرجعها البعض الى معاني الصفة المشبهة معللين على ذلك بأن الاكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس(2)، هذا يدل على مرونة اللفظة في انها قد تحمل معنى اسم الفاعل والصفة المشبهة والمبالغة واسم المفعول في نفس الوقت إلا أن السياق هو الذي يحدد المعنى المطلوب منها.**

**ان هذه التحولات هي من محاسن الكلام وفن من فنونه البديعية التي استخدمها العرب في كلامهم(3) ومن الامثلة على ذلك قوله تعالى: قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ(4) فكلمة (شديد) على زنة (فعيل) وقال فيها ابو السعود انها عطفت على (أن لي بكم) وذلك لما فيها من معنى الفعل فقال "أي لو قويت على دفعكم بنفسي أو أويت الى ناصر عزيز قوي أتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في الشدة والمنعة"(5).**

**وقوله تعالى: وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ(6) فلفظة (ودود) على زنة (فَعُول) فقال فيها ابو السعود: "مبالغ في فعل البليغ المودة بمن يوده من اللطف والاحسان وهذا تعليل للأمر بالاستغفار والتوبة وحث عليهما"(7).**

قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 250

ينظر الاتساع في اللغة عند الزمخشري رسالة ماجستير: 113

ينظر المصدر نفسه

هود: 80

تفسير ابي السعود: 3/54

هود: 90

تفسير ابي السعود: 3/62

**وقوله تعالى: وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(1) قد ذكر ابو السعود في معناها انه "المبالغ في قبول التوب ونشر الرحمة"(2) فلفظة (التواب) جاءت على زنة (فعّال) وقوله تعالى: ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً(3) فكلمة (شكور) على زنة (فعول) وقال فيها "كثير الشكر في مجامع حالاته"(4).**

1. **اسم المفعول:- قد "قال النحويون ان فاعلاً قد تجيء بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي ماء مدفوق وعيشةٍ راضية أي مرضية"(5) واسم المفعول هو:- "صفة تُؤخذ من الفعل المجهول، للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدُّد، لا الثُّبوتِ والدَّوامِ"(6) كمكتوبٍ ومُنطلَق به.**

**"يشترك بين اسم الفاعل والمفعول صيغتان (فعول-فعيل) لأن كلا منهما يكون تارة بمعنى الفاعل (صبور، ونصير) –اي صابر، وناصر- وتارة بمعنى المفعول (رسول، وجريح) –اي مرسول، ومجروح- وقد جاء ثلاثة اسماء بمعنى الفاعل على صيغة المفعول (محصن، ملفج، مشهب)"(7) فالاول من (أحصن) بمعنى (عف)، والثاني من (الفج) بمعنى (أفلس)، والثالث من (أشهب) بمعنى (أطنب)(8).**

البقرة: 160

تفسير ابي السعود: 1/183

الاسراء: 3

تفسير ابي السعود: 5/156

معاني الابنية في العربية: 58، وينظر شرح الرضي على الكافية: 2/221، وفقه اللغة للثعالبي: 492

جامع الدروس العربية: 1/133، وينظر التعريفات: 30، وشذا العرف: 870، ومفتاح العلوم: 24

قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 244، وينظر معاني النحو: 3/171، 163

ينظر المصدر نفسه (معاني النحو)

**صياغته:- كما هو معلوم من تعريفه انه يصاغ من الفعل المبني للمجهول الثلاثي على زنة (مفعول) كمكتوب، اما من غير الثلاثي فيصاغ على زنة مضارعه بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر كمنطلق.**

**من ذلك قوله تعالى: ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ(1) فكلمة مشهود على زنة (مفعول) وهي اسم مفعول فقال فيها ابو السعود: "اي مشهود فيه حيث يشهد فيه أهل السمٰوات والأرضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به"(2).**

1. **الصفة المشبهة:- هي اسم مشتق من فعل لازم يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتاً عاماً نحو: أكحل، واسود، وصَعْب، وكريم، وحسن(3)، ولها ثلاثة انواع قياسية هي:-**

**الاول:- وهو يصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم، المتصرف ويسمى (الأصيل).**

**الثاني:- وهو المشتق الذي يكون على وزن اسم الفاعل واسم المفعول من الثلاثي وغيره مثل: (كريم، بخيل، شريف، حسن، غنّى) وهذا النوع يعرف ب (الملحق بالاصيل) من غير تأويل.**

**الثالث:- وهو الجامد المؤول بالمشتق وهو:- الاسم الجامد الذي يدل دلالة الصفة المشبهة مع قبوله التأويل بالمشتق، وهو الأقل استعمالاً مثل:- تناولت شراباً عسلاً طعمه، أو عسلياً طعمُه.**

1. هود: 103
2. تفسير ابي السعود: 3/67
3. ينظر التعريفات: 136، وقاموس قواعد اللغة وفن الاعراب: 247، وكشاف اصطلاحات الفنون: 1078، وجامع الدروس العربية: 1/135

**صوغها:- ولها صيغ قياسية وسماعية، ويغلب بناؤها من باب (فَعِلَ، يَفْعَل) اللازم، ومن باب (فَعُلَ، يفْعُل)، ويقل من غيرهما(1).**

1. **ان كان فعلها الماضي اللازم على وزن (فَعِل)**
2. **فإما أن يكون دالاً على فرح أو حزن فتكون الصفة المشبهة على وزن (فَعِل) للمذكر، و(فَعِلة) للمؤنث مثل: فرح وفرحة، وحذر وحذرة**
3. **وإما ان يكون دالاً على خلو أو امتلاء فالصفة المشبهة تكون على وزن (فعلان) للمذكر و(فعلى) للمؤنث مثل عطشان وعطشى.**
4. **وإما أن يكون دالاً على لون أو حلية او عيب فالصفة المشبهة تكون على وزن (أفعل) للمذكر و(فعلاء) للمؤنث مثل: أحمر وحمراء، وأكحل وكحلاء.**
5. **فإن كان فعلها على وزن (فَعُل) فالصفة المشبهة تكون على احد الاوزان التالية:-**
   * **(فعيل) مثل شريف، وفي قوله تعالى: ِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(2) وفي معناها قال ابو السعود: "بحيث لا يخفى عليه شيء من جلائله ودقائقه"(3).**
   * **(فَعْل) مثل: شهْم**
   * **(فَعَل) مثل: حَسَن**
   * **(فَعَال) مثل: جبان**
   * **(فُعَال) مثل: شجاع**
   * **(فُعْل) مثل: صُلب**
   * **(فِعْل) مثل: مِلْح**
6. ينظر جامع الدروس العربية: 1/135، وشذا العرف: 89، ومفتاح العلوم: 25
7. هود: 111
8. تفسير ابو السعود: 3/71
9. **وإن كان فِعلها على وزن (فَعَل) فالصفة المشبهة تكون على وزن (فَيْعَل) مثل: ميت، وسيد من (مات وساد)(1) ان الصفة المشبهة لا زمان لها لأنها تدلُّ على صفاتٍ ثابتة فلو كانت صفات عارضة لتطلبت الزمان، وقد شبهت باسم الفاعل لكونها تثنى وتجمع وتذكر وتؤنث هذا من جهة ومن جهة اخرى فانها يجوز أن تنصب المعرفة بعدها مفعولاً به لها فهي مشبهة باسم الفاعل المتعدي الى واحد(2).**

**ھ- اسما الزمان والمكان: "هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه"(3) نحو: (وافني مطلع الشمس) اي وقت طلوعها، وقوله تعالى: حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ(4) اي مكان غروبها(5)، فقال فيها ابو السعود: "أي منتهى الأرض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن أحد من مجاوزته..."(6) وكذلك في قوله تعالى: حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ(7)، فقال انه الموضع الذي تطلع عليه الشمس أولاً من معمورة الأرض وذكر فيها قراءة أخرى جاءت على فتح اللام (مطلَع) على انه مكان طلوعها(8)، ففي الكسر دلالة الزمان وفي الفتح دلالة المكان.**

**صوغهما:- يصاغان من الفعل الثلاثي على الاوزان التالية:-**

1. **على وزن (مفعِل) لكسر العين نحو: مجلس، وموعد، (للزمان).**
2. **على وزن (مفعَل) بفتح العين نحو: مطلَع، ملعَب، مطعَم، (للمكان).**

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 247-250، والمقتضب: م2/429-433، ومعاني الابنية في العربية: 74-104، ومعاني النحو: 3/172

ينظر جامع الدروس العربية: 1/135-139، ومعاني النحو: 3/172-175

شذا العرف: 95، وينظر التعريفات: 30، وقاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 251

الكهف: 86

ينظر جامع الدروس العربية: 1/145

تفسير ابي السعود: 3/402

الكهف: 90

ينظر تفسير ابي السعود: 3/403

**ويصاغان من غير الثلاثي بابدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: ممسى، مصبح، مستقر، مقام وذلك كصياغة اسم المفعول(1) ومن السياق يفهم المعنى المراد منهما ان كان اسم زمان او مكان، وقد تدخل تاء التأنيث على اسماء المكان ﻛ (المعبَرة، المشرَفة، الموقعَة، المقبَرة) بفتح العين، وقد تأتي بضمها ايضاً –شذوذاً عن القاعدة- نحو: (المقْبُرة، المشرُفة، المشرُبة) وقد يتوسع معنى (مَفْعَلة) للدلالة على كثرة الشيء في المكان فكثير ما يصاغ من الاسم الجامد اسم مكان على هذا الوزن نحو: (مَسْبَعةٍ، مأسدةٍ، مَدْرَجةٍ)(2) وكما علمنا فان لكل قاعدة شواذاً فلهذا الوزن الفاظ سماعية جاءت بكسر العين (كالمسجِد والمنبِت) وغيرها.**

**ان صيغتي الزمان والمكان والمصدر الميمي واسم المفعول واحدة من غير الثلاثي والتمييز بينهم يكون من خلال القرائن السياقية(3)، من ذلك قوله تعالى: وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ(4) فكلمة (مريب) اسم مكان من غير الثلاثي وقال فيها ابو السعود انها موقع في الريبة(5) وفي قوله تعالى: أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا(6) فمرعاها هي موضع الرعي وقيل هو مصدر ميمي بمعنى مفعول(7).**

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية: 251-252، وجامع الدروس العربية: 1/147

ينظر جامع الدروس العربية: 1/146

ينظر شذا العرف: 96، ومفتاح العلوم: 25

هود: 110

1. ينظر تفسير ابي السعود: 3/71
2. النازعات: 31

ينظر تفسير ابي السعود: 5/826

**و- اسم الآلة:- "هو اسمٌ يؤخذ غالباً من الفعل الثلاثي المجرَّدِ المتعدّي للدلالة على أداةٍ يكونُ بها الفعل كمِبْرَد ومِنشارٍ ومِكنَسةٍ"(1).**

**تكمن اوزانه في هذه الثلاثة (مِفْعَل ومِفْعَال ومِفْعَلة) وذكر السكاكي ان (مفعال) هو الأصل وما سواه منقوص منه(2)، وله الفاظ خارجة عن هذا القياس –اي سماعية- كالمُنْخُل، والمُكْحُلَة، بضم الميم والعين، وقد يأتي جامداً على اوزان شتى لا ضابط لها كالفأس والسكين وغيرها(3) وصياغته تكون من الفعل الثلاثي المتصرف لازماً أو متعدياً(4).**

**التناوب في الصيغ:-**

**قد تتناوب الصيغ اللغوية فيما بينها فيحل بعضها محل الآخر، مسبباً اختلافاً في معانيها على ورودها في السياق، فتتعدد استخدامات صيغة (ف ع ل) الى فاعل ومفعول وفعول وفعيل...الخ، فتتحول الكلمة من اصلها الثلاثي الى اسم فاعل مرة واسم مفعول مرة واخرى الى الصفة المشبهة وغير ذلك، وقد تؤدى الصيغة الواحدة بأكثر من وزن من اوزانها فيستخدم وزن على ايرادة الوزن الآخر فهذا يعد من الاتساع في المعنى، وقد سمّى الدكتور فاضل السامرائي هذه الظاهرة ﺒ (الصيغ المشتركة) كاشتراك اسم المفعول والصفة المشبهة في صيغة (فعيل) نحو: (حكيم) فقد تكون اسم المفعول بمعنى (مُحْكَم)، أو صفة مشبهة بمعنى (صاحب حكمة) وغير ذلك(5).**

1. جامع الدروس العربية: 1/147، وينظر التعريفات: 30، ومعاني الابنية العربية: 125-128
2. ينظر مفتاح العلوم: 25
3. ينظر شذا العرف: 97، ومعاني الابنية في العربية: 125، وجامع الدروس العربية: 1/148
4. ينظر قاموس قواعد الغة العربية وفن الاعراب: 252

ينظر الجملة العربية والمعنى: 170، والتوسع عند القرطبي رسالة دكتوراه: 122، والخصائص: 3/48-ط4

**ان ذلك يؤدي الى تعدد دلالات الكلمة وتوسعها وثراء معناها ومرونتها داخل السياق وخير مثال على ذلك النص القرآني فنجد فيه كل هذه التحولات والتعددات ذلك فضلاً عن الاختلاف في صورة اللفظة فنلاحظ اشتراك صورتين لمعنى واحد كاشتراك (انفجرت وانبجست) بمعنى تدفق الماء، وغير ذلك كثير، وقد بيناه سابقاً وكل ذلك يقيده السياق، وسنبين الآن بالشواهد اختلاف الصيغ وذلك من خلال بعض الامثلة من تفسير ابي السعود حيث انه تنبه الى هذه الظاهرة وقد اشار الى ذلك بمصطلحات دالة عليه مثل: "هذا بمعنى هذا، أو واقع موقع هذا، أو بتأويل هذا"(1) فمن الامثلة عن التداخلات بين الصيغ:-**

1. **فعيل بمعنى فاعل ومفعول(2):-**

**ومنه لفظة (كظيم) في قوله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ(3) فقد جاءت على المبالغة بمعنى "مملوء من الغيظ على اولاده"(4)، ثم بين انها بمعنى (مفعول) وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ(5)، ثم ذكر انها بمعنى (فاعل) كقوله تعالى: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ(6) من كظم الغيظ اي: اجترعه(7)، فاحتملت لفظة (كظيم) –والتي هي صيغة (فعيل)- ثلاثة معانٍ:**

البحث الدلالي في ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لابي السعود رسالة دكتوراه: 84

ينظر معاني الابنية في العربية: 60-65

يوسف: 84

تفسير ابي السعود: 3/134

القلم: 48

1. آل عمران: 134
2. ينظر تفسير ابي السعود: 3/134

**الاول:- ويفهم من السياق انها تدل على المبالغة في شدة الحزن، لذا قيل انها بهذا المعنى أبلغ(1) مما بعده اي من كونها بمعنى (مفعول).**

**الثاني:- وهو معنى مفعول اي بمعنى اسم المفعول**

**الثالث:- وهي كونها بمعنى اسم الفاعل**

**ويضاف الى ذلك ان هذه الصيغة من اوزان الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والملازمة لصاحبها(2).**

1. **مفعول بمعنى فاعل(3):-**

**كما في لفظة (مأتياً) في قوله تعالى: جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً(4) فذكر ابو السعود ان لفظة (ماتيا) مفعول بمعنى فاعل فمعناها انه يأتيه من وعدَ له بغير خلف، أو بمعنى انه منجزاً(5).**

1. **فاعل معنى مفعول:-**

**نحو قوله تعالى: فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ(6) أي: مرضية وقوله تعالى: لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ(7) أي: لا معصوم. ان هذا الاستخدام يعد من خصائص الاعراب البليغ(8).**

1. **متفعل بمعنى فعيل(9):-**

**نحو قوله تعالى: الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ(10) اي الكبير**

ينظر معاني الابنية في العربية: 62

ينظر جامع الدروس العربية: 1/137

ينظر البحث الدلالي في ارشاد العقل السليم: 85

مريم: 61

ينظر تفسير ابي السعود: 3/434

الحاقة: 21، القارعة: 7

هود: 43

ينظر لغة الشعر: 28، لابراهيم السامرائي

1. ينظر المصدر نفسه
2. الحشر:23
3. **تعدد معاني صيغة (فُعُول):-**

**فقد تكون جمعاً ﻟ (فَعْل)، وقد تكون جمعاً لاسم الفاعل (فاعل) نحو كلمة (أُلُوف) في قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ(1).**

1. **تنوع معاني صيغة (أَفْعال) في كلمة (أفنان) في قوله تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ(2) فكلمة (افنان) تحتمل أن تكون جمع (فَنَن)، وهي الاغصان، كما تحتمل أن تكون جمع (فَنٍّ)، وهي ألوان الفاكهة.**
2. **تعدد معاني صيغة (مفعال)**

**كما في كلمة (مرصاد) في قوله تعالى: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً(3) فهي اما اسم مكان أو بمعنى اسم الفاعل أو انها صيغة مبالغة.**

1. **تنوع معاني صيغة (يُفاعِل) في الفعل (يُضارّ) من قوله تعالى: وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ(4) قال ابو السعود في معناها عدة اوجه(5):-**

**الاول:- نهي عن المضارة وهو محتمل للبناءين الفتح والكسر ينبئ عن هذا المعنى قراءة من قرأ (ولا يضارَِّ) بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتغيير والتحريف في الكتبة والشهادة.**

**الثاني:- انه نهي الطالب عن الضرار بهما بأن يجعلهما عن مهمهما، أو يكلفهما الخروج عما حد لهما، أو لا يعطي الكاتب جعله وعلى هذا المعنى تكون القراءة بالفتح (ولا يضارَّ).**

1. البقرة: 243
2. الرحمٰن: 46-48
3. النبأ: 21
4. البقرة: 282
5. ينظر تفسير ابي السعود: 1/314

**الثالث:- قرئ بالرفع على انه نفي في معنى النهي (ولا يضارُّ).**

**ونجد مثل هذا التنوع الكثير في تفسير ابي السعود المؤدي له تعدد القراءات القرآنية، فتعدد هذه المعاني ادى الى اتساع معنى كلمة (يضار) بما ينسجم مع السياق.**

1. **استخدام صيغة جمع القلة وارادة جمع الكثرة اتساعاً(1) من ذلك قوله تعالى: (ثلاثة قروء) فقد قال ابو السعود: "وايراد جمع الكثرة في مقام جمع القلة بطريق الاتساع فان ايراد كل من الجمعين مكان الآخر شائع ذائع"(2)**

**لو سأل سائل اذا كان هذا التداخل أو التباين الحاصل بين الصيغ فَلِمَ اختصت كل صيغة منها بغرض معين؟**

**فالجواب على ذلك –وكما جاء بقول د.فاضل السامرائي وقد وافق رأينا- بأن نقول "ان العرب تميل الى التخصيص فلا تجعل صيغتين بمعنى واحد"(3) لذلك فقد خُصت كل صيغة باستعمال ومعنى، ولمرونة اللفظة العربية وميل العربية الى الايجاز فقد سمح ذلك بهذا التباين وجُعل ذلك من الاتساع في اللفظ والمعنى مناسبةً لسياق النص مما مكنها من التعبير عن اوسع المعاني باقل الالفاظ لذلك يقول برجشتراسر عن هذه الظاهرة: "ولا نظير لذلك في غير العربية"(4).**

ينظر معاني الابنية في العربية: 66

تفسير ابي السعود: 1/314

معاني النحو: 2/505

التطور النحوي: 141

**المطلب الرابع/ تعدد أوجه عود الضمير:-**

**الضمير لغةً:- هو "السِّرُّ وداخِلُ الخاطرِ"(1)، أو هو "ترك الشيء مع بقاء أثره"(2).**

**اما صيغة اللفظة فهي (فعيل) بمعنى اسم المفعول (مضمر)، وقيل سمي بذلك لكثرة استتاره، واطلاقه على البارز توسعا، وهو مصطلح بصري ويسميه الكوفيون (كناية) لان الكناية في الكلام ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره(3) فاتفاق اللفظين من حيث الخفاء والاستتار.**

**الضمير اصطلاحاً:- هو "ما يُكنى به عن مُتكلمٍ أو مخاطب أو غائب، فهو قائمٌ مَقام ما يُكنى به عنه، مثل "أنا وأنتَ وهو"، وكالتاءِ من "كتبتُ وكتبتَ وكتبتِ" وكالواو من "يكتبون". وهو سبعةُ انواعٍ:- مُتَّصِلٌ، ومنفصلٌ، وبارزٌ، ومستترٌ، ومرفوعٌ، ومنصوبٌ، ومجرور"(4)، وهو من احد انواع المعارف(5).**

**قد يشير الضمير الى البارز المتقدم ذكره عليه في الجملة لفظاً أو معنىً وأحياناً قد يعود على اكثر من لفظ فهذا يُعد توسعاً في عودته على تلك الالفاظ السابقة له إلا أن السياق هو الذي يحدد عودته على أيٍّ منهم، لذا يقول الدكتور فاضل السامرائي: "وإعادة الضمير على أحد المذكورين إنما يكون بحسب ما يقتضيه المقام، فقوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا(6)، إنما أعاد الضمير فيه على التجارة لأنها كانت سبب الانفضاض وهو يخطب"(7).**

لسان العرب: 5/527 مادة [ضمر]

ينظر معاني النحو: 1/45

التعريفات: 33

جامع الدروس العربية: 1/86

ينظر قاموس قواعد اللغة العربية وفن الاعراب: 71

الجمعة: 11

معاني النحو: 1/68

**ومن الامثلة التي تبين عود الضمير على أكثر من لفظ وأثر ذلك على المعنى في تفسير ابي السعود ما يلي:-**

1. **قوله تعالى: ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(1).**

**قد جمعت هذه الآية بعدة ضمائر تعود على اكثر من لفظ أو تحتمل اكثر من اعراب من ذلك(2):-**

1. **ففي قوله تعالى: "وتخرجون فريقاً منكم" فالضمير في لفظ (منكم) ذكر ابو السعود انه: "اما للمخاطبين والمضاف محذوف أي من أنفسكم واما للمقتولين والخطاب باعتبار أنهم جعلوا أنفس المخاطبين" ورجح ابو السعود عودته للمقتولين فقال: "وإلا فلا يتحقق التكافؤ بين المقتولين والمخرجين في ذلك العنوان الذي عليه يدور فلك المبالغة في تأكيد الميثاق حسب ما نص عليه ولا يظهر كمال قباحة جنايتهم في نقضه".**
2. **والضمير في لفظة (من ديارهم) ذكر إنه (للفريق) الا اننا نلاحظ انه قد جاء بنوع الغيبة مع ان الكلام للمخاطب وذلك على اعتبار عنوان الميثاق فيما سبقه وجعل السبب في ذلك للاحتراز عن توهم كون المراد اخراجهم من ديار المخاطبين من حيث هي ديارهم لا من حيث هي ديار المخرجين".**

**قوله تعالى: "وهو محرم عليكم إخراجهم" ذكر ابو السعود إن الضمير(هو)**

1. البقرة: 85
2. ينظر تفسير أبي السعود: 1/149-151

**ضمير الشأن وقد وقع مبتدأ، اما لفظة (محرم) فقال إن فيها ضميراً قائماً مقام الفاعل وقد وقع خبراً من (إخراجهم) التالية والجملة خبر لضمير الشأن.**

**ثم ذكر قولاً آخر بانه قد قيل ان (محرم) خبر لضمير الشأن و(إخراجهم) مرفوع على انه نائب فاعل لاسم المفعول (محرم).**

**وعلى وجهٍ آخر ذكره قد جعل الضمير (هو) مبهم يفسره (إخراجهم)، أو راجع الى ما يدل عليه تخرجون من المصدر، و(إخراجهم) تأكيد أو بيان والجملة حال من الضمير في (تخرجون)(1).**

1. **في قوله تعالى: وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا(2) فالضمير في لفظة (منها) ذكر ابو السعود انه اما أن يعود على لفظة الحفرة أو على النار، والتانيث للمضاف اليه، او لانه بمعنى (الشفة) ويعني به جانبها واستدل على ذلك بان الشفا اصلها (شفو) وقلبت الواو الفاً في المذكر وحذفت في المؤنث وهو كالجانب والجانبة(3).**
2. **في قوله تعالى: وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ(4).**

**قال ابو السعود في عودة الضمير في (جعله):-**

1. **على مصدر فعل مقدر عطفت عليه جملة (وماجعله الله) فهي كلام مبتدا غير داخل في حيز القول فالاخبار "بوقوع النصر على الاطلاق وتذكير وقته**
2. ينظر تفسير ابي السعود: 1/150
3. آل عمران: 103
4. ينظر المصدر نفسه: 1/395
5. آل عمران: 126

**وحكاية الوعد بوقوعه على وجه مخصوص هو الامداد بالملائكة" اي ان فعل النصر الحاصل بامداد الملائكة مقدر يفهم من السياق وبذلك فقد عاد الضمير على مصدره والمعنى "يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فامدكم بهم وما جعله الله ".**

1. **عود الضمير في (جعله) الى المصدر المذكور ويعني به قوله تعالى: (أن يمدكم).**
2. **عود الضمير في (جعله) الى المصدر المدلول عليه في قوله تعالى: (يمددكم) وفي هذين المصدرين الاخيرين قال ابوالسعود ان عود الضمير على احدهما غير حقيقي لان السياق لا يقتضي ذلك، وقال "فبيان العلة الغائبة لوجود الامداد كما هو المراد بالنظم الكريم حقه أن يكون بعد بيان وجوده في نفسه ولا ريب في أن المصدرين المذكورين غير معتبرين من حيث الوجود والوقوع كمصدر الفعل المقدر" فجعل احدهما من حيث الكفاية والثاني معتبر من حيث الوعد فالاول يعني به الامداد بثلاثة آلاف والواقع الامداد بخمسة آلاف من الملائكة(1).**
3. **قوله تعالى: يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ (2)**

**فقد جعل ابو السعود الضمير في (يحمي) مسنداً الى الجار والمجرور تنبيهاً على المقصود مع الملاحظ تغيير صيغة التأنيث الى التذكير مستدلاً بمثل (رفعت القصة الى الامير) فبطرح القصة تقول (رفع الى الامير) وبين ان السبب في ذلك لعله بيان كثرة الدنانير والدراهم كما قال علي رضي الله عنه (أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز).**

ينظر تفسير ابي السعود: 1/411

التوبة: 35

**وقد قال ابو السعود انه قد قيل إنَّ الضمير عائد للاموال والكنوز فالحكم عام وقد خصصا بالمذكر لانهما قانون التمول، أو أنه يعود للفظه فيكون تخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أن الذهب كذلك بل أولى أي لو كان التخصيص للفظة الاقرب وان عودة الضمير على اللفظ الاقرب فان عودته تكون للفظة وكذلك الذهب بالعطف والقرب.**

**المبحث الثالث/ مواطن أخرى للاتساع**

**المطلب الأول/ الاتساع في اعراب المصدر:-**

**يعرف المصدر بانه:- "الإِسْمُ الْمَنْصُوبُ الَّذي يجيءُ ثالثاً في تصريف الفعلِ نحو: ضرب يضرب ضرباً. وهو على قسمين:- لفظيٌّ، ومعنويٌّ، فإن وافق لفظُهُ فعِلهِ فهو لفظيٌّ، نحو قتلتُهُ قتلاً، وإن وافقَ معنى فعلِهِ دونَ لفظه فهو معنويٌّ، نحو: جلستُ قُعُوداً، وقمتُ وقوفاً، وما أشبه ذلك"(1).**

**ويسميه سيبويه (الحدث) وهو يجري مجرى الفعل المضارع في أن فيه فاعلاً ومفعولاً نحو: (عجبت من ضَرْبٍ)(2) ونحو قوله عز وجل: أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ(3)، فقال ابو السعود في (المسغبة والمقربة والمتربة) بانها مفعلات من (سغب اذا جاع) و(قرب من النسب) و(ترب إذا افتقر)(4).**

**فالمصدر هو المفعول المطلق وعرف بذلك لانه مفعول يعمل عمل فعله ولا يتعدى بحرفٍ لا بالياء ولا بفي ولا باللام فلذلك سمّي مطلقاً اي غير مقيد بشيء ولذا جعل اصل الاشياء ومصدرها، وكان القول الراجح: أنَّ المصدر هو أصلُ الاشتقاق(5). وفي توسعه قيل: "وقد يستعمل استعمال الافعال اللازمة نحو: قوله تعالى: وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ(6)"(7).**

شرح الآجرومية: 264

ينظر الكتاب: 1/257

البلد: 14-16

ينظر تفسير ابي السعود: 5/874

ينظر شرح الآجرومية: 264، وشرح ابن عقيل: 2/207، وأوضح المسالك: 2/205

غافر: 37

معاني النحو: 3/141

**وتقسم المصادر الى نوعين:- مصادر صريحة، ومصادر مؤولة نحو: (أعجبني إنطلاقك)، و(أعجبني أن تنطلق)(1) ، وكل منهما "لا يغني عن الآخر ولا يسد مسدُه بل لكل منهما خصائصه وغرضه"(2).**

**والمصدر يتسع في استخدامه باستخدامات اخرى غير غرضه الاصلي فهو لا يأتي مفعولاً مطلقاً وانما يتخذ أوجهاً اعرابية اخرى كأن يكون نائب فاعل او حالاً او صفةً وغيرها من المواقع الاعرابية ويؤيد هذا قول ابن يعيش: "المصادر تجيء على ضربين منها ما يراد به تأكيد الفعل من غير زيادة فائدة، ومنها ما يراد به إبانة فائدة فما أُريد به تأكيد الفعل فقط لم تجعله مفعولاً على سعة الكلام أو لا يقام مَقام الفاعل، وما كان فيه فائدة جاز أنْ تجعله مفعولاً على السعة وأنْ تقيمه مَقام الفاعل،..."(3).**

**واليك بيان ذلك ببعض الامثلة من تفسير ابي السعود:-**

1. **وقوع المصدر موقع نائب الفاعل:-**

**وذلك بعد توافر الشروط الآتية فيه:-**

1. **أن يكون المصدر متصرفاً فيخرج من النصب على المصدرية الى حالات الاعراب الاخرى (الرفع والنصب والجر) بعد تأثره بالعوامل الداخلة عليه فان لم يكن متصرفاً وجب نصبه على المصدرية نحو: (سبحان الله) وغيره، والمصادر المتصرفة هي مصادر متمكنة لذلك تدخل في باب الاتساع أما غير المتصرفة فهي غير متمكنة لذا تخرج من باب الاتساع.**

ينظر المصدر السابق

المصدر السابق: 3/147

شرح المفصل: 7/326، وينظر شرح ابن عقيل: 2/167

1. **أن يكون المصدر مختصاً وفي هذه الحالة أما أن يكون (مبيناً للنوع) نحو: (سرتُ سيرَ ذي رَشَد)، وأما أن يكون (مبيناً للعدد) نحو: (ضربتُ ضربةً، وضربتين وضربات)(1).**

**وان كان غير مختص فيأتي للتأكيد نحو قولك: (ضربتُ ضرباً)(2) يقع المصدر موقع نائب الفاعل وهو بذلك يشابه المفعول به للفعل المتعدي في كونه ينوب عن الفاعل عند بناء فعله للمجهول لذلك جعله العلماء –اي المصدر- مشابهاً للمفعول به في هذه الحالة فنُصب على التوسع في استخدامه، وذلك عند عدم اشتغال الفعل بغيره نحو: (سيرَ عليه سيرٌ شديدٌ) جواباً لمن يسأل: (أيَّ سَيْرٍ سيرَ عليه؟)(3) وذلك نحو قوله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ(4).**

**قد ورد في هذه الآية الجار والمجرور والمصدر وكلاهما جاز أن ينوب عن الفاعل فقال فيها ابو السعود: "وإنما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل" فقد رجح اسناد الفعل الى المصدر وهو الأصل الا أنه قد ذكر أن قراءة جاءت باسناده الى الجار والمجرور فقال: "وقرئ نفخة واحدة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم"(5).**

1. **وقوع المصدر موقع الحال:-**

**يقع المصدر موقع الحال فينتصب لانه موقوع فيه الامر نحو: (قتلتُه صبراً)، و(لقيتُه فجاءةً ومفاجأةً)(6)، وقد قيل انه يكثر مجيء الحال مصدراً منكراً إلا أن ذلك خلاف الأصل حيث إنَّ الأصل أن تكون الحال وصفاً يدل على معنىً و**

ينظر شرح ابن عقيل: 2/167 ومابعدها

ينظر المصدر السابق

ينظر الكتاب: 1/305، ومعاني النحو: 2/502

الحاقة: 13

تفسير ابي السعود: 5/761-762

ينظر الكتاب: 1/487

**صاحبه نحو: (زيدٌ طلعَ بغتةً) والتقدير (زيدٌ طلع باغتاً)(1) الا أن هذا الموقع –أي وقوع المصدر موقع الحال- سماعي لا يقاس عليه وان مجيئه على هذا الموقع لإفادة التأكيد والمبالغة فلو تأملنا الفرق بين قولنا (جاء راكضاً) و(جاء ركضاً) نلاحظ أن الركض في الحالة الثانية أوكد وأثبت منه في الحالة الاولى حيث انه في الاولى يحتمل كونه جاء بطريقة اشبه بالركض قد تكون الهرولة أما في الثانية فانه جاء بطريقة الركض فقط(2).**

**الا أن بعض النحاة ومنهم المبرد قد جعله مقيساً ووافقه د.فاضل السامرائي على اعتبار كثرة الاستخدام له والكثرة تخول القياس عليها(3).**

**ومنه قوله تعالى: ُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً(4) فقال فيها ابو السعود: "أي ساعيات مسرعات أو ذوات سعي طيراناً أو مشياً"(5) فلفظة (سعياً) جاءت ابلغ من (ساعيات) واشمل للمعنى.**

**وقوله تعالى: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً(6) اي مسرين ومعلنين(7)، فقال في معناها ابو السعود: "أي يعمون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة"(8) وبذلك فقد كان استعمال الحال من المصدر ابلغ من الحال في (مسرين) وكذلك (معلنين) وقوله تعالى: إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ(9) والزحف لغةً:- الدبيب، وسمي به الجيش الداهم المتوجه الى العدو لكثرته وتكاثفه فتكون صورة هذا التوجه في غاية البطء**

1. ينظر شرح ابن عقيل: 3/20
2. ينظر معاني النحو: 2/721، والاتساع في اللغة عند الزمخشري رسالة ماجستير: 125-126
3. ينظر معاني النحو: 2/719
4. البقرة: 260
5. تفسير ابي السعود: 1/298
6. البقرة: 274
7. ينظر معاني النحو: 2/719
8. تفسير ابي السعود: 1/308
9. الانفال: 15

**فيُرى الكل كالجسم الواحد المتصل وكأنه يزحف كزحف الصبي اذا دب على استه قليلاً قليلاً(1)، وقد قال ابو السعود في اعراب (زحفاً) انه منصوب على وجهين:-**

**الاول:- اما لكونه حالاً من مفعول لقيتم بمعنى (زاحفين نحوكم)**

**الثاني:- واما على أنه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال منه والمعنى (يزحفون زحفاً)(2).**

**وقد رجح ابو السعود الوجه الثاني فقال:- "وأما كونه حالاً من فاعله أو منه ومن مفعوله معاً كما قيل فيأباه قوله تعالى: (فلا تولوهم الادبار)"(3).**

**وقد يضاف المصدر الى الظرف اتساعاً كما في قوله تعالى: لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ(4) فقال ابو السعود في التربص: "والتربص الانتظار والتوقف أُضيف الى الظرف اتساعاً أي لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفيء أو طلاق"(5).**

**وفي قوله تعالى: وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ(6).**

**فقد ذكر ابو السعود أنّ (بياتاً) "مصدر بمعنى الفاعل واقع موقع الحال، أي: بائتين كقوم لوط"، وعطف عليه قوله (هم قائلون) "أي: أو قائلين من القيلولة نصف النهار، كقوم شعيب"(7) فاستعمل المصدر (بياتاً) على زنة (فَعال) بمعنى المبالغة في اسم الفاعل لدلالة المصدر على عين الحدث، قد أُبقي العطف**

1. ينظر تفسير ابي السعود: 2/350
2. ينظر المصدر نفسه
3. تفسير ابي السعود: 2/350
4. البقرة: 226
5. تفسير ابي السعود: 1/262
6. الاعراف: 4
7. تفسير ابي السعود: 2/234

**وحذفت واو الحال -من الحال المعطوفة- استثقالاً لاجتماع العاطفين فان واو الحال حرف عطف، وقد وصف الكل بالبيات والقيلولة مع ان البعض منهم بمعزل عن ذلك وذلك لانه تعالى أراد بيان كمال غفلتهم وأمنهم(1).**

**وفي قوله تعالى: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً(2) جاء في تفسير ابي السعود أن استخدام (فعال) من باب (فعل) شائع فكذاباً مصدر من (كذب) وفي انتصابه ذكر ابو السعود عدة أوجه هي:-**

**الاول:- انه منصوب بفعله المدلول عليه بكذبوا والمعنى (كذَبوا بآياتنا فكذَّبوا كذابا)**

**الثاني:- انه منصوب بنفس الفعل (كذبوا) لتضمنه معنى كذبوا اي بدون تقدير فعل آخر**

**الثالث:- انه جمع كاذب فانتصابه على الحالية والمعنى (كذبوا بآياتنا كاذبين) على ارادة اسم الفاعل.**

**الرابع:- قد يكون (كذابا) صيغة مبالغة والمقصود به الواحد البليغ في الكذب فيكون صفة لمصدر كذبوا والمعنى (تكذيباً كذابا مفرطا كذبه)**

**وفي قوله تعالى الوارد ذكره بعد هذه الآية "وكل شيء احصيناه كتاباً" فان لفظة (كتابا) مصدر وقال فيه ابو السعود ثلاثة أوجه(3):-**

**الاول:- انه مؤكد للفعل (احصيناه) لان كليهما من وادٍ واحد اي انه مؤكد لفعل ليس من لفظه**

**الثاني:- قد يكون مؤكداً لفعله المقدر**

**الثالث:- قد يكون حالاً بمعنى اسم المفعول اي (مكتوباً في اللوح او في صحف**

ينظر تفسير ابي السعود: 2/234

النبأ: 28

ينظر تفسير ابي السعود: 5/817

**الحفظة)**

1. **وقوع المصدر موقع الظرف:-**

**وذلك اذا أُضيف الظرف الى المصدر ثم حُذف الظرف فإن المصدر ينوب عنه ويأخذ حكمه، وعقد سيبويه في (الكتاب) باباً أسماه (هذا باب ما يكون فيه المصدر حيناً لسعة الكلام والاختصار)(1) ، فان هذا الاستخدام يعد سعةً في الكلام واختصاراً له، فالعرب على وجه الاختصار تحذف المضاف وتقيم المضاف اليه مقامه ويكثر هذا الاستخدام بدلالة القرائن الدالة عليه ولهذا الحذف اغراض نوجزها بالاتي(2):-**

1. **التجوز في الكلام والاتساع فيه**
2. **الحذف للاختصار: ومنه قولك: (جئت طلوع الشمس) اي وقت طلوعها –وقد مر بنا ذلك في اسمي الزمان والمكان-**
3. **الاستغناء بدلالة المضاف المذكور على المحذوف نحو قولك: (ابو محمد وخالد حاضران) فالمعنى (ابو محمد وابو خالد حاضران) ففي هذا كله يستغنى بالمضاف المذكور عن المحذوف بدلالة القرائن السياقية عليه(3).**
4. **وقوع المصدر موقع الوصف:-**

**الوصف بالمصادر كثير في اللغة العربية، قال ابن مالك:-**

**وَنَعتُوا بِمَصْدرٍ كَثِيراً فَالْتَزَمُوا الإفْرَادَ وَالتّذْكِيرِا(4)**

1. الكتاب: 1/297
2. ينظر معاني النحو: 3/137
3. ينظر معاني النحو: 3/137-140
4. الفية ابن مالك: 118، شرح ابن عقيل: 3/230

**وذلك نحو: (رجلٌ عدلٌ) اي: عادل، فقد ناب المصدر عن المشتق(1).**

**ويستخدم الوصف بالمصدر للمبالغة إذ قال ابن جني: "فإذا قيل: رجل عدلٌ، فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة"(2)، وقد التزموا الافراد والتذكير في المصادر عند الوصف ذلك لانها لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث ولان المصدر يدل على المعنى لا على صاحبه وهو –اي المصدر- جنس يدل بلفظه على القليل والكثير(3). ومن ذلك قوله تعالى: قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ(4).**

**فقد ذكر ابو السعود ان لفظتي (طوعاً وكرهاً) مصدران وقعا موقع الفاعل اي: طائعين او كارهين فقد جيء بالمصدر للمبالغة فاستعمال الوصف به ابلغ من اسم الفاعل الذي هو الأصل، فقال ابو السعود: "وهو أمر في معنى الخبر كقوله تعالى: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم" والمعنى أنفقتم طوعاً أو كرهاً ونظم الكلام في سلك الامر للمبالغة في بيان تساوي الامرين في عدم القبول" الواضح في الآية "لن يتقبل منكم" ثم بين ان معنى (طوعاً) "اي من غير الزام من جهته عليه الصلاة السلام لا رغبة او هو فرض لتوسيع الدائرة" اي دائرة المعنى لبيان ان اموال الكافرين واولادهم قد جعلها الله وبالٌ عليهم وقد أيد ذلك قوله تعالى: "إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا"(5).**

**وفي قوله تعالى: ُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۡ(6) فذكر ابو السعود: ان**

1. ينظر البحث الدلالي في تفسير ابي السعود رسالة دكتوراه: 85-90
2. الخصائص: 2/204، ط4
3. ينظر شرح ابن عقيل: 2/231-232، وشرح المفصل: 2/350، والكشاف: 4/295
4. التوبة: 53

ينظر تفسير ابي السعود: 2/417

البقرة: 216

**الكره مصدر وصف به المفعول مبالغة وقال فيه عدة معانٍ:-**

**الاول:- "والحال أنه مكروه لكم طبعاً" وهذا المعنى على جعل الكره مصدر وصف به.**

**الثاني:- "بمعنى المفعول كالخبز بمعنى المخبوز"**

**الثالث:- بمعنى المضموم كالضُعْفِ والضَعْفِ وهذا على قراءة الفتح.**

**الرابع:- "أو على أنه بمعنى الاكراه مجازاً كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم"(1) والحديث عن مشقة القتال.**

**إنَّ استعمال المصدر بهذه المواقع او بغيرها وتعدد اوجه اعرابه يعد اتساعاً في لفظه ومعناه وذلك لانه خرج عن استخدامه الاصلي في كونه مفعولاً مطلقاً فضلاً عن التنوع في صيغته بين اسم فاعل ومفعول وغير ذلك ودلالته او استخدامه دالاً على تلك المشتقات وهذا كله لارادة المبالغة في المعنى وهو تعبيرٌ مجازيٌ لخروجه عن المألوف.**

ينظر تفسير ابي السعود: 1/253